ص٦ المتروبول ... إغراء الجميع

ص٤ "الحماية الكرديّة" حليفة الجميع

ص٣ التسوية: إمكانات واستحالات

كلنا سوريون
www.allsyrian.net
سياسية ثقافية نصف شهرية
نحاول أن تكون فضاءً إعلاميًّا مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة

السنة الثانية | العدد ٤٢ | ١٢ صفحة | ١ / ١ / ٢٠١٦

«ناجي الجرف» فقيد الإعلام السوريّ

جريمة أخرى تضاف إلى الجرائم الكثيرة التي ترتكب يوميًّا بحقّ السوريّين تمّت يوم الأحد ٢٧-١٢-٢٠١٥ في مدينة غازي عينتاب التركيّة، راح ضحيّتها الزميل الصحفيّ «ناجي الجرف» .

«ناجي الجرف» من أوائل الصحفيّين الذين عملوا في الإعلام السوريّ البديل، درّب عشرات المواطنين الصحفيّين، ممّا جعل بصمته الخاصّة تمتدّ إلى مناطق واسعةٍ من سورية، التي حملها في ضميره وقلبه فوقف بحسّ وطنيّ عالٍ وبمسؤوليّة الصحفيّ ومهنيّته في وجه طغيان النظام والقوى المتطرّفة، والتي تشير دلائل عدّة إلى ضلوع أحدها في هذه الجريمة.

إنّ الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع تتقدّم من كلّ الناشطين السوريّين ومن كلّ الإعلاميّين ومن عائلة الفقيد وأصدقائه بأحرّ التعازي وتشاركهم فجيعتهم وحزنهم، وتسأل الله لهم الصبر والسلوان.

العار للقتلة مهما تكن تسميتهم ولكواتم الصوت على اختلاف أنواعها.

الحرّيّة للسوريين، الحرّيّة للإعلام وللفكر، ولن يكون النصر إلّا للحقيقة وللشعوب المتطلّعة لحرّيّتها.

يُذكر أنّ الفقيد «الجرف» من مواليد العام ١٩٧٧ مدينة سلميّة التابعة لمحافظة حماة، متزوّج وأب لطفلتين، خرج من سورية نهاية العام ٢٠١٢ بسبب التضييق الأمنيّ من قبل النظام السوريّ، على خلفية نشاطه السلميّ في الثورة السوريّة.

عمل كرئيس تحرير لمجلّة «حنطة» ومدير «مركز حنطة للدراسات والنشر»، مخرج فيلم «داعش في حلب».

الشبكة السوريّة للإعلام المطبوع
تركيا - غازي عينتاب

هل يتوحّد السوريّون؟

■ إذا كان السوريّون قد ثاروا للتخلّص من حكم عائلة مستبدّة لم يُنتج إلّا (مافيات) متعدّدة الأوجه، ولم يترك مفصلاً من مفاصل حياة السوريّين إلّا وأمسك به، بدءاً من الثقافة والسياسة انتهاءً بالماء والخبز والنفط؛ فإنّهم بذلك أعلنوا وبكل وضوح أنّ الكذبة الكبرى التي تلطّت خلفها هذه العائلة لتصنع (مافياتها) وأعني كذبة الدولة الوطنيّة الممانعة لم تعد تعنيهم.

وإذا كان معظم من رفعوا قبضاتهم وصرخاتهم محطّمين جدران صمتٍ وخوفٍ طويلين قد أتوا من أصول مهمّشة ومسحوقة، فإنّهم أيضاً أعلنوا وبكلّ وضوح ، أنّهم أداروا ظهورهم لطوائفهم وقوميّاتهم وأيدلوجيّاتهم ويمّموا وجوههم نحو حياة حرّة كريمة.

وإذا كان النظام قد أدرك منذ اللحظة الأولى، أنّ بقاء الثورة بهذا الوضوح والنقاء فإنّ هذا يعني عزلته ووقوفه عارياً أمامها، فقد سارع فوراً لتلويثها وتفتيتها.

باختصار كانت عودة السوريّين إلى الإمساك بشأنهم العامّ صادمة وصاعقة للنظام، وهو الذي اشتغل عقوداً طويلة وصرف أموالاً كثيرة، فقط من أجل إبعادهم وإقصائهم عن هذا الشأن، لذا لم يكن أمامه خيار إلّا إعادة إقصائهم عنه، حتّى لو أحرق سورية.

ولأنّ النظام لا يمكنه ومعه كلّ (مافياته) التي صنعها، القيام بهذه الإعادة -إعادة السوريّين إلى حياتهم السابقة - فقد وجد نفسه مضطرًّا إلى الاستعانة بقوى من داخلهم، وكان مضطرًّا أيضاً إلى أن يعيد استحضار ما كان السوريّون قد أداروا ظهورهم له عندما ثاروا، فأشعل بالعنف المفرط وبكلّ ألاعيب الاستخبارات، كلّ ما يمكن أن يفتّتهم ويضعهم في صراع فيما بينهم.

من ينظر الآن إلى اللوحة السوريّة، فإنّ أوّل ما يراه: هو خروج صوت الثورة الأوّل وصرخاتها الأولى وقادتها الأوّلين من كادر الصورة، ويرى بدلاً عنها رايات سوداء ورايات طائفيّة متعصّبة، وفي خلفيّة المشهد تظهر مجازر ودمار وجوع وحصار السوريّين.

هل يمكن لوطن يعيش هذه المشهديّة اللاوطنيّة أن ينتصر؟.

ثلاثة اغتيالات حدثت خلال الأسبوعين الماضيّين سلطت الضوء عميقاً على الأزمة التي نعيشها جميعاً كسوريّين وربّما أضاءت لنا ملامح من طريقنا إلى وطننا ووجه ثورتنا الأوّل.

استهدف الاغتيال الأوّل اللبنانيّ «سمير القنطار» والقادم إلى سورية رافعاً راية حزب الله وإيران ومتستّراً بيافطة محاربة إسرائيل، فتسبّب اغتياله في انقسام السوريّين بين من يراه بطلاً مناضلاً وممانعاً ويعمل ضدّ إسرائيل، مستشهداً بسنوات سجنه الطويلة داخل سجونها، وبين من يراه مجرّد خادم لنظام لاوطنيّ يقتل شعبه، ولحزب طائفيّ مرتهن لمشروع لاوطنيّ .

أمّا الاغتيال الثاني فقد استهدف قائد جيش الإسلام «زهران علّوش»، والذي استهدفته طائرات روسيّة لم تأت إلّا لمساندة النظام، فانقسم السوريّون أيضاً في أمره، بين من يراه بطلاً مناضلاً يقاتل النظام، مستشهداً باستهدافه من قبل حلفاء النظام، وبين من يرى أنّ النتائج التي تسبّب بها للثورة السوريّة من تغييب لكلّ الملامح الأولى للثورة ورفضه للديمقراطيّة واستبداله لعلم الثورة بعلمه الخاصّ و..و.. كانت كلّها ضدّ مصلحة الثورة، فقد وقف ضدّه.

في الاغتيالين السابقين (الاغتيالان تمّا داخل سورية وفي محيط العاصمة) كان واضحاً استعادة النظام لحضور مقولاته الأساسيّة التي كذّب بها عقوداً وحكم سورية من خلالها حول الوطن والممانعة والدولة الوطنيّة عند قسم من السوريّين، بينما تراجع مفهوم الثورة ونقاء صرخاتها الأولى وحقيقة قيامها ضدّ الاستبداد والفساد عند قسم منهم أيضاً.

أمّا الاغتيال الثالث والذي تمّ خارج سورية واستهدف الصحفي «ناجي الجرف» فقد ظهر واضحاً اتحاد السوريّين حوله ووقفوهم موحّدين رغم تبايناتهم.

أعاد اغتيال «ناجي الجرف» وجه الثورة الأوّل للسوريّين، وهدفها الأساسيّ في إسقاط الاستبداد تحت راية الوطن للجميع، فتوحّد السوريّون؛ بينما استحضر الآخرون وجهاً غريباً عن بداية الثورة فانقسم السوريّون حوله.

فهل نستعيد وجه ثورتنا الأوّل لكي نتوحّد من جديد ولكي تنتصر سورية؟.

بسّام يوسف

ص٥ مجازر وقصف وحصار ونصب كمائن

ص٧ الدراسة في ظلّ الإدارة الذاتيّة

ص١١ صحفيّة مناهضة للديكتاتوريّة

ص٢ قرارات حقّ أُريد بها باطل

عام فائت على مجلس الأمن

قرارات حقّ أريد بها باطل

■ حصاد عام ٢٠١٥ من قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة فيما يخصّ سورية لم يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، من بين أكثر من ٦٠ قراراً صدر خلال العام، وكان آخرهم القرار ٢٢٥٤ الذي شابه ما قبله لغة إذ أعرب عن «أشدّ القلق إزاء استمرار معاناة الشعب السوريّ» وطالب «جميع الأطراف» بـأن تتّخذ كلّ الخطوات الملائمة لحماية المدنيّين، كما أشار إلى قراراته التي أصدرها منذ سنوات والبيانات الرئاسيّة، وأكّد على أنّ «السلطات السوريّة» تتحمّل المسؤوليّة الرئيسيّة عن «حماية سكّانها»، وكرّر القرار التأكيد على أنّه ما من حلّ دائم للأزمة الراهنة في سورية إلا من خلال «عمليّة سياسيّة جامعة بقيادة سوريّة» بهدف التنفيذ الكامل لبيان جنيف المؤرّخ في ٣٠ حزيران ٢٠١٢، ولم تأت واحدة من فقراته الستّة عشر على ذكر أيّة آليّة للتنفيذ، بل وطالب الأمين العام بأن يقدّم تقريراً إلى مجلس الأمن، في غضون ٦٠ يوماً، عن تنفيذ هذا القرار! كما وشجّع على مشاركة المرأة فيما أسماه: العمليّة السياسيّة التي تتولّى الأمم المتّحدة تيسيرها من أجل سورية، وأثنى على «بيانيّ فيينّا» المؤرّخين في تشرينين الأوّل والثاني للعام ٢٠١٥

وطلب إلى الأمين العام أن يدعو ممثّلي «الحكومة السوريّة والمعارضة» إلى بدء المحادثات في أوائل كانون الثاني ٢٠١٦ بهدف التوصّل إلى «تسوية سياسيّة دائمة للأزمة» وإقامة «حكم ذا مصداقيّة» وتحديد جدول زمنيّ وعمليّة لصياغة دستور جديد في فترة ستّة أشهر. وأعرب القرار عن دعمه لانتخابات «حرّة ونزيهة» تجرى عملاً بالدستور (الجديد)، في غضون ١٨ شهراً تحت إشراف الأمم المتّحدة. كما أيّد «وقف إطلاق النار في جميع أنحاء سورية»

وشدّد مجلس الأمن في قراره الأخير على الحاجة إلى إيجاد «آليّة لرصد وقف إطلاق النار والتحقّق منه» والإبلاغ عنه.

ورغم أنّ مختلف الجهات الدوليّة والإقليميّة تقرّ بخطورة الوضع في سورية وبتأثيره المباشر في المحيط الإقليميّ وفي أوروبا - وهجمات باريس ليست ببعيدة - فإنّ القرار لم يدخل تحت الفصل السابع.

وقد ذكر القرار تنظيم «داعش» وجبهة النصرة بالاسم من بين الجماعات الإرهابيّة، ولم يأت على ذكر مجازر النظام من قصف جويّ بالبراميل، أو صواريخ أرض أرض، أو إعدامات، أو قتل تحت التعذيب أو ....، وقد قُدّمت له وثائق وتقارير من قبل مؤسّسات أمميّة وغيرها، كما لم يأت على ذكر التدخّل العسكريّ الروسيّ المباشر من خلال القصف الجوّيّ انطلاقاً من قواعد عسكريّة أُنشئت على أراضي سورية، ويُقتل بواسطتها مدنيّون سوريّون يوميًّا. وربّما برّر ذلك بما أسماه أعمالاً هجوميّة ودفاعيّة لا ينطبق عليها وقف إطلاق النار المذكور.

كذلك الأمر فيما يتّصل بإتاحة المجال للوكالات الإنسانيّة «الوصول السريع والمأمون وغير المعرقل» إلى جميع أنحاء سورية ومن خلال أقصر الطرق، والسماح – فوراً - بوصول المساعدات الإنسانيّة إلى جميع من هم في حاجة إليها؛ فيما يقوم الطيران الروسيّ بقصف الطرق، ويحاصر النظام مناطق منذ سنوات، مستخدماً القتل بالتجويع.

وردًّا على ما جاء في القرار من ضرورة اتّخاذ تدابير بناء الثقة والإفراج عن المعتقلين لاسيّما النساء والأطفال وإيقاف الهجمات ضدّ المرافق الطبّيّة والعاملين في المجال الطبّيّ؛ يستمرّ النظام بالاعتقال التعسّفيّ والخطف، ويستمرّ بمهاجمة المشافي والمدارس والأسواق جوًّا وبـرًّا وبتكثيف أكبر مع دخـول القوى الجويّة الروسيّة وحتّى الغوّاصات البحريّة التي تقصف من على بعد آلاف الكيلومترات بصواريخ بالستيّة، كما يقتل النظام معتقلين تحت التعذيب يوميًّا.

لكن عندما تحدّث القرار ٢٢٥٤(٢٠١٥) عن الحاجّة الماسّة إلى «تهيئة الظروف المواتية للعودة الآمنة والطوعيّة للاجئين والنازحين داخليًّا إلى مناطقهم الأصليّة وتأهيل المناطق المتضرّرة»؛ علّق الأمل على «مؤتمر لندن» بشأن سورية الذي سيُعقد في شباط ٢٠١٦ وتستضيفه المملكة المتّحدة وألمانيا والكويت والنرويج والأمم المتّحدة، بوصفه «إسهاماً هامًّا في هذا المسعى».

وبُعيد صدور هذا القرار، وتحديداً في ٢٣ كانون الأوّل ٢٠١٥ قالت منظّمة العفو الدوليّة: إنّ القصف الجوّيّ الذي تشنّه روسيا في سورية قد يرقى إلى جريمة حرب بسبب عدد المدنيّين الذين قتلتهم الضربات الجوّيّة. وقالت العفو الدوليّة في تقريرها: «الضربات الجوّيّة الروسيّة في سورية قتلت مئات المدنيّين وتسبّبت في دمار واسع في مناطق سكنيّة بضرب منازل ومسجد وسوق مزدحمة وأيضاً منشآت طبّيّة، في هجمات تُظهر أدلّة على انتهاكات للقانون الإنسانيّ الدوليّ». كما وثّقت «أدلّة تشير إلى استخدام روسيا للذخائر العنقوديّة المحظورة دوليًّا والقنابل غير الموجّهة في مناطق سكنيّة مكتظّة».

وقبيل ذلـك بساعات ذكـرت مـصـادر من المعارضة أنّ «الطيران المروحيّ استهدف ببراميل متفجّرة تحوي على غـازات سامّة مدينة معضّمية الشام ما أدّى إلـى سقوط عدد من الضحايا وحدوث حالات اختناق».

ونشر «المكتب الإعلاميّ لمعضّميّة الشام» مقطع فيديو يظهر عـدداً من المصابين في مشفى ميدانيّ في المدينة؛ ما يذكّرنا بضرورة الإشارة إلى قرار مجلس الأمن الدوليّ رقم ٢١١٨(٢٠١٣) الـخـاصّ بـنـزع السلاح الكيماويّ السوريّ الذي صدر إثر استخدام الأسلحة الكيميائيّة يوم ٢١ آب ٢٠١٣ في غوطة دمشق، على نحو ما خلص إليه تقرير البعثة الأمميّة، وأعرب الأمين العام فيه (في القرار) عن «شديد سخطه» لاستخدام الأسلحة الكيميائيّة، وأدان قتل المدنيّين الناجم عن ذلك، وأكّد أنّ استخدام الأسلحة الكيميائيّة يشكل انتهاكا خطيراً للقانون الدوليّ، وشدّد على أنّ المسؤولين عن أيّ استخدام للأسلحة الكيميائيّة «يجب أن يخضعوا للمساءلة».

كما قرّر وجوب «توفير سبل الوصول الفوريّة وغير المقيّدة إلى أيّ موقع وإلى جميع المواقع والحقّ في تفتيشها»، لمنظّمة حظر الأسلحة الكيميائيّة. على أسـاس «إطـار عمل إزالة الأسلحة الكيميائيّة السوريّة»، الذي جرى التوصّل إليه في جنيف يوم ١٤ أيلول ٢٠١٣، بين الاتّـحـاد الـروسـيّ والـولايـات المتّحدة الأمريكيّة، بهدف ضمان «القضاء على برنامج الجمهوريّة العربيّة السوريّة» للأسلحة الكيميائيّة في «أبكر وقت وبأسلم وجه».

فأين تطبيق هذه القرارات، بل وأين المساءلة؟ التي تحدّث عنها القرار معرباً عن: «اقتناعه الراسخ بضرورة مساءلة الأفراد المسؤولين عن استخدام الأسلحة الكيميائيّة في الجمهوريّة العربيّة السوريّة»؛ لأنّ عدم المساءلة كانت بمثابة تشجيع للقتلة على التكرار.

وكأنّ الفقرة ٢١ منه: «في حالة عدم الامتثال لهذا القرار... يفرض تدابير بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتّحدة» هي باطلة المفعول أمام «حقّ النقض» الروسيّ، السلاح الأكثر فتكاً في عمليّات إبادة السوريّين.

عبدالله منديل

مؤتمرات المعارضة السوريّة 2015

تغييب الثورة وتعويم النظام

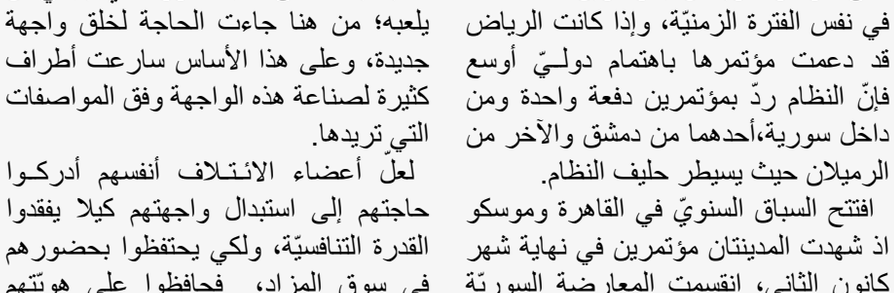

■ شهد العام المنصرم مؤتمرات كثيرة للمعارضة السوريّة حضّرها وعمل عليها أشخاص وجهات تدّعي تمثيلها للثورة السوريّة وللمعارضة السوريّة.

بدأ مسلسل هذه المؤتمرات باكراً هذا العام ومنذ شهره الأوّل، ولم تسترح حتّى في شهره الأخير، لا بل ربّما حقّقت في الشهر الأخير قفزة نوعيّة، إذ ردّ النظام وحلفاؤه على مؤتمر الرياض بمؤتمرين معاً، عُقدا في نفس الفترة الزمنيّة، وإذا كانت الرياض قد دعمت مؤتمرها باهتمام دولـيّ أوسع فإنّ النظام ردّ بمؤتمرين دفعة واحدة ومن داخل سورية،أحدهما من دمشق والآخر من الرميلان حيث يسيطر حليف النظام.

افتتح السباق السنويّ في القاهرة وموسكو اذ شهدت المدينتان مؤتمرين في نهاية شهر كانون الثاني، انقسمت المعارضة السوريّة حولهما وظهرت الصورة الحقيقيّة للائتلاف فيهما واضحة، فقد أدار أعضاء من الائتلاف ظهرهم لما يقتضيه وجودهم فيه وتصرّفوا بما اعتقدوا أنّه مصلحتهم الشخصيّة في ايجاد مركب لهم قبل إعلان وفاة الائتلاف رسميًّا، وهكذا أزيح الغطاء عن بنية الائتلاف الهشّة والتي تضمّ أشخاصاً لاتربطهم إلّا التسمية.

سجّلت موسكو هدفها الثاني مبكّرا إذ عقدت مؤتمرها الثاني في نيسان، بينما تأخّرت القاهرة في تسجيل هدفها الثاني حتّى حزيران.

دخلت كازاخستان على الخطّ واستطاعت تسجيل أوّل هدف لها في نهاية شهر أيّار، كانت المباراة ضعيفة المستوى فلم يشارك فيها لاعبون محترفون، واقتصرت على تقديم الحاضرين لأنفسهم في محاولة لدخول دوري الدرجة الأولـى، ولـم تغب جنيف أيضاً عن لوحة السباق وشهدت مؤتمراً في حزيران. لعلّه من غير المفيد تناول هذه المؤتمرات سياسيًّا أو التحدّث عنها بشكل مفصّل فهي تتشابه جميعاً إلى درجة القول إنّك قد تحتاج فقط إلى بضع جمل وبعض التفصيلات لكي تتحدّث عنها.

يمكن القول إنّ هناك سمات أساسيّة لكلّ هذه المؤتمرات، وربّما ينطبق هذا على معظم مؤتمرات المعارضة السوريّة السابقة.

ومن أهمّ هذه السمات أنّك تستطيع أن تعرف الكثير عن المؤتمر ومن سيحضره وما هي النتائج التي ستنتج عنه من خلال الدولة التي تستضيفه أو من خلال الجهة التي تدعو اليه، فالحاضرون لا يحضرون بصفتهم فاعلين سياسيّين ولا ممثّلين لأحزاب سياسيّة ولا ممثّلين للشعب السوريّ، لكنّهم يحضرون ويتمّ اختيارهم وفق الهدف الأساسيّ الذي يحدّد مسبقاً، والصندوق الذي يتمّ اختيار أعضاء المؤتمرات منه هو نفسه في كلّ المؤتمرات، أشخاص بلا أهمّيّة سياسيّة، بلا مشاريع وطنيّة وبلا علاقة بالثورة ،امتهنوا حضور المؤتمرات ويتفاوتون في حجم المبيعات داخل شباك التذاكر .

السمة الثانية، والتي برزت بوضوح في عام ٢٠١٥، هي أنّ هناك اتّفاقا غير معلن من جميع الأطراف، سواء الداخليّة أو الدولية، أنّ الائتلاف الوطنيّ يتداعى ولم يعد قادراً - بعد افتضاح الأزمة العميقة في تركيبته السياسيّة - على لعب الدور الذي ينبغي أن يلعبه؛ من هنا جاءت الحاجة لخلق واجهة جديدة، وعلى هذا الأساس سارعت أطراف كثيرة لصناعة هذه الواجهة وفق المواصفات التي تريدها.

لعلّ أعضاء الائـتـلاف أنفسهم أدركـوا حاجتهم إلى استبدال واجهتهم كيلا يفقدوا القدرة التنافسيّة، ولكي يحتفظوا بحضورهم في سوق المزاد، فحافظوا على هويّتهم الائتلافيّة من أجل حقّ الورثة، وراحـوا يعملون بـدأب وذكـاء وحرفيّة على ايجاد ارتباطات وتحالفات جديدة، فأجّلوا إعلان موت الائتلاف إلى حين إيجاد البديل.

السمة الثالثة، هي أنّه في كلّ مؤتمر من هذه المؤتمرات يـزداد تشرذم المعارضة الرافضة لوجود بشّار الأسد وينخفض سقفها، بينما يزداد حضور المعارضة الموالية له، لذلك لاتستغربوا أن يكون المؤتمر النهائيّ للتفاوض بين النظام والمعارضة مؤلّفا من النظام من جهة وفي الجهة الأخرى تجلس هيئة التنسيق وتيّار بناء الدولة و١٧حزباً مرخّصا جديداً، لاتختلف عن بعضها إلّا في اختلاف تابعيّتها للأجهزة الأمنيّة.

أمّا السمة الرابعة والأهمّ، فهي أنّ الثورة السوريّة ومطالبها الحقيقيّة كانت الغائب الوحيد عن كلّ هذه المؤتمرات، ولم يكن حاضراً فيها إلّا مصالح الـدول الكبرى ومصالح المؤتمرين الشخصيّة وحلمهم بتقاسم السلطة.

المضحك المبكي بخصوص الاجتماعات والمؤتمرات التي عُقدت في ٢٠١٥ أنّ أهمّ اجتماع فيها لم يُدعَ إليه أيّ سوريّ، فقد كان اجتماعاً للكبار وأتباعهم من الدول الصغرى، ولا يجوز للصغار أن يكونوا فيه، وأقصد اجتماع فيينّا الذي عُقد في ٣٠ تشرين الأوّل ٢٠١٥، الذي كرّس روسيا كمتعهّد أساسيّ لحلّ الصراع الدائر في سورية، والذي كانت مهزلته الكبرى في أنّ «جبران باسيل» وزير خارجيّة لبنان، كان حاضراً بينما لم يحضر الاجتماع أيّ سوريّ!

في هذه السنة أيضاً، دخلت الصين إلى ملعب عقد المؤتمرات السوريّة وهاهي تستعدّ لمؤتمر لهذه المعارضة في مطلع السنة الجديدة. أيضاً أمريكا تستعدّ وتحضّر لعقد مؤتمرها.

بسّام يوسف

القرار ٢٢٥٤- مفاوضات برسم الفشل

■ مع صدور قرار مجلس الأمن الدوليّ رقم ٢٢٥٤، بعد الجهود السياسيّة المكثّفة، يكون المجتمع الدوليّ قد حقّق ما أمكن التوصّل إليه من صيغة توافقيّة، في ظلّ المواقف المتباعدة لأعضاء مجلس الأمن حول سورية، تلك الصيغة التي حاولت تجاوز الخلافات الأساسيّة فيما بينهم، وفي مقدّمها مصير الأسد السياسيّ، مُرحِّلة إيّاها إلى مرحلة تفاوضيّة بين ممثلي النظام والمعارضة، الأمر الذي سيزيد من صعوبات عمليّة التفاوض، وربّما يؤدّي إلى فشلها، أو ربّما يتمّ القفز عليها ثانية بغية تحقيق عمليّة الانتقال السياسيّ، بتشكيل حكومة مؤقّتة، وصياغة دستور جديد، وإجراء انتخابات تحت إشراف الأمم المتّحدة، كحلّ مناسب لتلك الإشكاليّة الرئيسيّة.

فيما سلّم القرار بالصلة الوثيقة بين وقف إطلاق النار وانطلاق العمليّة السياسيّة، مع التعويل على دور مجموعة الدول الموقّعة على بيانات فيينّا، بالضغط على الأطراف المختلفة لتنفيذه والتقيّد به، دون أن يطبّق هذا الوقف ضدّ الجماعات الإرهابيّة الممثّلة بـ «داعش» والنصرة ، تاركاً تحديد المنظّمات الإرهابيّة الأخرى للتفاهم المشترك بين أعضاء ذلك الفريق الدوليّ.

أيًّا كانت المواقف والتحليلات الصادرة بعد إعلان هذا القرار، فإنّ ما تمّ التوصّل إليه، يمثّل من وجهة نظر دوليّة الحلّ الوحيد، في ظلّ الاستعصاء الحاصل سياسيًّا وعسكريًّا، هذا الاستعصاء الذي لم يكن في واقع الأمر، سوى نتيجة للتدخّل العسكريّ المباشر، إذ لم تعد المسألة مسألة دعم خارجيّ لقوى الثورة والمعارضة بوجه السلطة الديكتاتوريّة، ولم تعد السلطة أكثر من طـرف، بتخليها عن حماية الشعب، بل وفي الهجوم الوحشيّ على قسم واسع منه؛ ذلك التدخّل الذي لجأ إليه نظام الأسـد، بعد الانهيارات التي أصابته، نتيجة استخدامه المفرط للعنف والسلاح وبكلّ أنواعهما، استخداماً استدعى الظهور المتلاحق للمعارضة المسلّحة، كما استدعى تفتيشها عن مصادر الدعم المختلفة، والتي كان الإسلام السلفيّ سبّاقا إليها؛ تدخّلا عسكريًّا مباشراً لقوّات حزب الله اللبنانيّ والميليشيات العراقيّة والضبّاط الإيرانيّين، جاعلاً من البلاد ساحة لمعارك طائفيّة وإقليميّة، وتدخّلا روسيًّا مباشراً بالضربات الجوّيّة المكثّفة ضدّ قوى المعارضة، والمختلفة كلّيًّا عن تلك الضربات الجوّيّة لقوى التحالف الدوليّ، الموجّهة ضدّ «داعش كتنظيم إرهابيّ دوليّ.

إنّ ما آلت إليه تلك الأوضاع على الأرض، جعلت من الكارثة السوريّة شأناً دوليًّا يتوجّب على المجتمع الدوليّ إيجاد المخرج المناسب لها، وإذا كان انتشار الإرهاب «الداعشيّ» المتّخذ من سورية مركزاً، دافعاً قويًّا للبحث عن حلّ تفاوضيّ بين النظام والمعارضة، كربط مـوازٍ لمحاربة الإرهـاب بالعمليّة السياسيّة، كما جاء في بيانات فيينا، فإنّ فريق فيينّا الدوليّ لم يجد بديلاً عن خارطة الطريق الأخيرة، التي أقرّها مجلس الأمن، مفاوضات لا يمكن وصفها بالحوار، أو بتقديم التنازلات، بين الأطـراف المتنازعة، كما يحلو للبعض أن يسمّيها، بقدر ما تهدف إلى تشكيل حكومة انتقاليّة مؤقّتة، قادرة على إنهاء كلّ التدخّلات الخارجيّة، وإعادة الدولة المفقودة بمؤسّساتها الممثّلة لكلّ السوريّين؛ هذا المسار الذي يحاول البعض عرقلته حتّى قبل بدايته، كما في الموقف الروسيّ حول تركيبة أعضاء وفد المعارضة التفاوضيّ، وهذا المسار الذي لا يمكن السير فيه، دون التدخّل الدوليّ وعبر الضغط على المفاوضين للتوصّل نحو الهدف الموضوع لخارطة الطريق، بتشكيل الحكومة المؤقّتة والبدء بإنهاء المعضلة السوريّة.

لا شـكّ بـأنّ الـردود المتلاحقة على هذا القرار، تشكل وإلى حدّ بعيد مؤشّرات أوليّة على إمكانيّة تنفيذه، فنظام الأسد الذي أعلن الموافقة، فسّر موافقته بالعودة إلى مواقفه الرافضة لأيّ حلّ سياسيّ، حين أعلن وعلى لسان وزيـر خارجيّته، العودة إلـى عبارة الحكومة الوطنيّة بدلاً من المؤقّتة أو الانتقاليّة، معزّزا ذلك بالتصعيد العسكريّ واستخدام السلاح الكيميائيّ في ريف دمشق، كذلك فإنّ الموقف الإيرانيّ شبه الصامت، لا يمثّل في الظاهر سوى تسليماً بعدم أهمّيّته كقرار غير ملزم وغير قابل للتطبيق، فيما يظهر الموقف الـروسـيّ كمعرقل للقرار وكمصعّد للحل العسكريّ، رغم أنّ القرار ناجم عن مشروع أمريكيّ روسـيّ، وعن تأجيل دولـيّ واضح للبحث في مصير الأسد، مع القناعة الدوليّة الكاملة بضرورة رحيله الفوري كحاكم فرديّ، أثبت للعالم أجمع إجـرام حاكم بحقّ شعبه، لم يسبقه إليه حاكم فردي آخر؛ بالمقابل فإنّ موقف المعارضة السوريّة الذي جاء متحفّظا، لعدم التطرّق لذلك الرحيل، وما تبع ذلك من تصعيد عسكريّ للنظام وداعميه، كمؤشّر على الوقت غير المناسب للعمليّة التفاوضيّة، التي تتطلّب وفي أدنى الحدود تهدئة أوليّة، إن لم يكن ضمانات أخرى، تتعلّق بوقف القصف الجوّيّ وإطلاق سراح المعتقلين وما إلى ذلك ،أمّا ما يتعلّق بمواقف الدول الداعمة للشعب السوريّ، فيمكن القول: إنّ ما حصلت عليه من تفاهم أوّليّ مع روسيا وإيران في بيانات فيينّا، يشكّل بالنسبة لها إنجازاً مهمًّا، ينبغي التمسّك به كمرجعيّة سياسيّة، مضافة لمرجعيّة جنيف. بنظرة واقعيّة إلى تلك الوقائع والمواقف، لا يمكن تلمّس أيّة مؤشّرات على نجاح العمليّة التفاوضيّة المزمع أن تبدأ نهاية كانون الثاني ٢٠١٦، ولا تظهر أيّة دلائل على بداية سلام حقيقيّ في سـوريـة، ولـو كـان سلاماً عبر خارطة طريق وزمن طويل، بل ربّما لن تكون هذه المفاوضات سوى مفاوضات برسم الفشل، في حين أنّ الفرص الضئيلة لنجاحها، تبقى محصورة وفقط، بالتغير الحقيقيّ في الموقف الروسيّ الداعم لنظام الأسد، إذ لا وجود لموقف حياديّ بين البقاء والرحيل؛ بهذه الحقيقة التي لا يجري التسليم بها، فيما لا حقائق في السياسة كما في مجمل الحياة العامة، يبقى السعي الدوليّ لتحقيق السلام في سورية عبر المفاوضات، مخرجاً وحيداً لإطفاء البركان المستمرّ على الأرض السوريّة، والناشر للحمم الملتهبة في باقي الأصقاع، ويبقى الحزم الدوليّ لمواجهة الفشل المتوقّع من العمليّة التفاوضيّة الجديدة، هو السبيل الوحيد لمنع الانتقال إلى المرحلة الأكثر سوءاً، كما في الانتقال الحاصل عشيّة جنيف وانتشار «دولة الإسلام» الداعشيّة.

لؤي حاج بكري

التسوية: إمكانات واستحالات

متواتر ومألوف عند السلطة في سورية الاستجابة إلى الشروط الدوليّة والتكيّف معها مع الاحتفاظ بتصلّبها كاملاً غير منقوص في علاقتها مع الداخل السوريّ؛ لهذا هيّأت وفدها المفاوض، واستجابت بحماس ملموس إلى المشاركة؛ لأنّ الرئاسة مقدّس السلطة ومركز وحدتها ومصدر وجودها وشرعيّتها، قد قَذفت نحو دهاليز التفاوض التي تحدّدت مدّتها بستّة أشهر في نصّ قرار مجلس الأمن ٢٢٥٤، بينما تركها ممثّل الأمم المتّحدة مفتوحة لاتفاق المتفاوضين على تحديدها، ومادام القرار إيّاه «يسلم بالصلة الوثيقة بين وقف إطلاق النار وانطلاق العمليّة السياسيّة»، الأمر الذي سيركز مفاوض السلطة جهوده للاستثمار فيه من أجل وقف إطلاق النار، وقطع الإمداد عن الفصائل المقاتلة، ثمّ إلحاق الذي يمكن إلحاقه من الفصائل المسلّحة بقوّاته، مع المماطلة حول هيئة الحكم الانتقاليّة المخوّلة بسلطات تنفيذيّة كاملة؛ لأنّها ليست إلّا «حكومة وحدة وطنيّة» بحسب الناطقين بلسان السلطة، وهي التي تحيل إلى آليّات عمل السلطة ذاتها، وانفتاحها الدائم لدمج المعترض والمحتجّ والأزعر في مجلس الحكومة وفي مجلس الشعب.

أمّا وفد معارضة مؤتمر الرياض الذي سيعاد تشكيله وتطعيمه بعناصر من لقاء موسكو ومن لقاء القاهرة، الذي في تكوينه تباين في الآراء وتناقضات في المواقف وتعدّد في المرجعيّات؛ فإنّ اتّجاهه العام سيحاول التركيز على «هيئة الحكم الانتقاليّ المخوّلة بصلاحيّات كاملة»، وإطلاق سراح المعتقلين، وإيقاف رمي البراميل المتفجّرة، ويماطل بشؤون وقف إطلاق النار، وفي التنسيق بين الفصائل وقوّات السلطة، وفي محاربة الإرهاب.

إنّ استمرار التفاوض إلى مدد تتجدّد باستمرار بالضرورة، يحتاج إلى معجزة سيتكفّل في تحضيرها وصناعتها التوافق الروسيّ - الأمريكيّ في المدى المنظور، الذي ينبني أساسا على شل حركة «داعش» وأخواتها حتّى تتوفّر الإمكانيّة لتصفيتها.

إنّ الاحتمال الرئيسيّ الذي سيشتغل خلال مُدّد التفاوض وتحت مظلّتها، هو استراتيجيّة السلطة السوريّة بدعم من سلطة إيران وبالتوافق والتعاون مع روسيا وبقبول متحفّظ - كالعادة - من أمريكا وأوربا عموماً، التي بدأت تنرسم ملامحها منذ فترة، بدءاً من الترميم المكثّف لقوّات السلطة، ومن إعادة تشكيل القيادات الميدانيّة في مواقع المواجهة بهدف إعادة السيطرة على المحاور الرئيسيّة وعلى المدن بحسب أهمّيّة كلّ مدينة إلى تنظيفها - في الوقت نفسه - من المقاتلين غير القابلين للانكفاء ولا للاندماج، فتدفع بهم إلى مناطق سيطرة «داعش» والنصرة التي يتكفّل بها طيران التحالف والطيران الروسيّ، وتنظيف الحدود بالتوافق المباشر أو غير المباشر مع قوّات الحماية وحلفائها.

استراتيجيّة تفترض تعزيزها بتكتيك التفاوض، الذي سيكون من نتائج التسويف بممنوعات السلطة والمرونة في الممكن والمسموح به؛ أن يفضي إلى انشقاقات واصطفافات جديدة بين المعارضين المفاوضين من جهة، وبينهم وبين التشكيلات العسكريّة التي - هي نفسها - ستواجه انشقاقات واصطفافات جديدة، قد ظهرت بوادرها منذ مؤتمر الرياض وخلاله، الحال الذي سيقود بحسب مرغوبات السلطة إلى وقائع جديدة وقوى جديدة، تتيح للسلطة أن تشكّل حكومة وحدة وطنيّة تشرف على انتخابات حرّة ونزيهة تحت إشراف مراقبين... إلخ، وبعدها لينشغل المنشغلون في تعريف الحرّيّة والنزاهة وشروطهما وحدودهما.

هذه الاستراتيجيّة غير عصية على التعديل المشروط بمدى وبحجم التدخّل السعوديّ التركيّ، المحدّد بعدم انشغال الحليف الأمريكيّ بمن يحكم سورية وكيف يحكم؟ قدر انشغاله بأمن وسلامة الكيان الصهيونيّ وتجميد قدرات «داعش» ومخاطرها؛ الأمر الذي قد يفضي في أكثر المقاربات تفاؤلاً إلى شكل من أشكال الحكومة الانتقاليّة، التي ستكون عاجزة ومشلولة ومفخخة بالفساد والاغتيالات.

مهما كانت الممكنات التي ستأخذ فرصتها في التنفيذ، فإنّ زمن الحلّ الشامل في سورية لم يحن بعد؛ لأنّ مسار الحضارة الرأسماليّة الذي أنجز تفكيك الثقافة وعمّم التفاهة، قد وصل إلى العقم والعجز عن إنتاج زعامات عالميّة مشحونة بالأحلام والرؤى، واقتصر على توفير قيادات ومستشارين حيسوبين؛ ولأنّ التسوية الإقليميّة غير ممكنة بين أخصام لايختلفون عن بعضهم إلّا بالقدر الذي يختلف فيه السلفيّ عن الإخوانيّ والنصراويّ عن «الداعشيّ»، ولأنّ السلطة ومعارضاتها مشغولة بنزعاتها الثأريّة الحاضرة بقدر غياب مصالح سورية وناسها عن مدركاتهم وخططهم.

لذلك وغيره، لم يخطر في بال المخطّطين الحلّ العقلانيّ الوحيد الممكن لوقف الهدر في الجغرافيا السوريّة وناسها، ممكنٌ لايحتاج إلى أكثر من توحيد الضغوط وتركيزها في موقع واحد، وهو الحلّ الذي طرحته المبادرة العربيّة الثانية في ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٢، الذي يطلب من الرئيس تفويض صلاحيّاته إلى نائبه، الذي هو فاروق الشرع، من يتميّز- أوّلا- بأنّه دعا منذ البداية إلى تسوية تاريخيّة، وأنّه - رغم إبعاده - لم يسع إلى ركوب الموجة، ولأنّه ابن السلطة ويعرف آليّات عملها ومواقع النفوذ ومواقع الفساد فيها، وهو إلى ذلك على معرفة وخبرة بالسياسات الأمريكيّة والروسيّة، وعلى معرفة وخبرة بسياسات السلطة الإيرانيّة والسعوديّة والقطريّة والتركيّة، ويمكن أن يشكّل نقطة تلاقي بين الجميع، إضافة إلى معرفته بسياسات الكيان الصهيونيّ وتطلّعاته.

ثمّ أنّه لم يدع إلى قتل أحد، وليس لديه نزعة للثأر من أحد؛ الشرط الذي لا يتوفّر عند قوى السلطة ولا عند أكثر قوى المعارضة التي لاتتوفّر - بكلّ الحالات- على خبرات للحكم.

إنّه مؤهّل - للأسباب كلّها - لقيادة مرحلة انتقاليّة قد تمتدّ من أربع إلى ستّ سنوات، من خلال حكومة كفاءات تنجز إصلاح المؤسّسات بالتزامن مع تحرير المجال السوريّ وتوحيده، وبالتزامن مع تأمين حرّيّة الإعلام وحرّيّة تشكيل ونشاط الأحزاب التي ستشكّل بتعدّدها وتباينها ضمانة موضوعيّة للتحوّل الديمقراطيّ، أحزاب ستكون مهيّأة مع نهاية المرحلة الانتقاليّة للتنافس من أجل الحصول على الأكثريّة البرلمانيّة، بما هي سلطة لا تتجاوز التشريع والرقابة على الحكومة، لأنّ الجمع بين الأكثريّة البرلمانيّة والحقّ في تشكيل الحكومة يقود بالضرورة إلى ضمور الديمقراطيّة كما هو مألوف في الديمقراطيّات العريقة، وإلى افتراسها في حالتن

فاضل الفاضل

فكّ الصّراعات المتداخلة في الحرب السّوريّة

إنّ ما بدأ انتفاضة شعبيّة ضدّ الحكومة السّورية منذ أربع سنوات، أصبح حرباً عالميّة مع نحو اثني عشر بلداً متورِّطا في اثنين من الصّراعات المتداخلة. كلا الصراعين جعلا الولايات المتّحدة وروسيا كأعداء في حرب أولى، وحلفائهما في حرب أخرى.

تركّز الجماعات المسلّحة المدعومة من الولايات المتّحدة على إسقاط بشّار الأسد، وليس على اجتثاث «داعش».

بينما تركّز الولايات المتّحدة على هزيمة «داعش»، إذ أنّها هاجمت ٢٦٠٠ هدف من أهداف التنظيم، إلّا أنّها لم تشنّ هجوماً مباشراً على الحكومة السوريّة ،بل تدعم فقط الجماعات المسلّحة بالمال والسّلاح وبعض التدريب.

إنّ كلًا من روسيا وإيران وحزب الله اللبنانيّ، يريد أن يُبقي الأسد في السّلطة، في الوقت الراهن، إذ أنّ روسيا، بالتنسيق مع القوّات البرّيّة السوريّة، تستهدف في الغالبيّة العظمى من غاراتها الجوّيّة مواقع الثوّار.

يريد تنظيم «داعش»، وفي الوقت نفسه، خلع الأسد وإنشاء خلافة تمتدّ خارج حدود سورية إلى العراق وبلدان أخرى.

وقد تمّت تجزئة الأراضي السّوريّة بعد أربع سنواتٍ من الحرب، الحكومة تسيطر الآن فقط على جزء من البلاد.

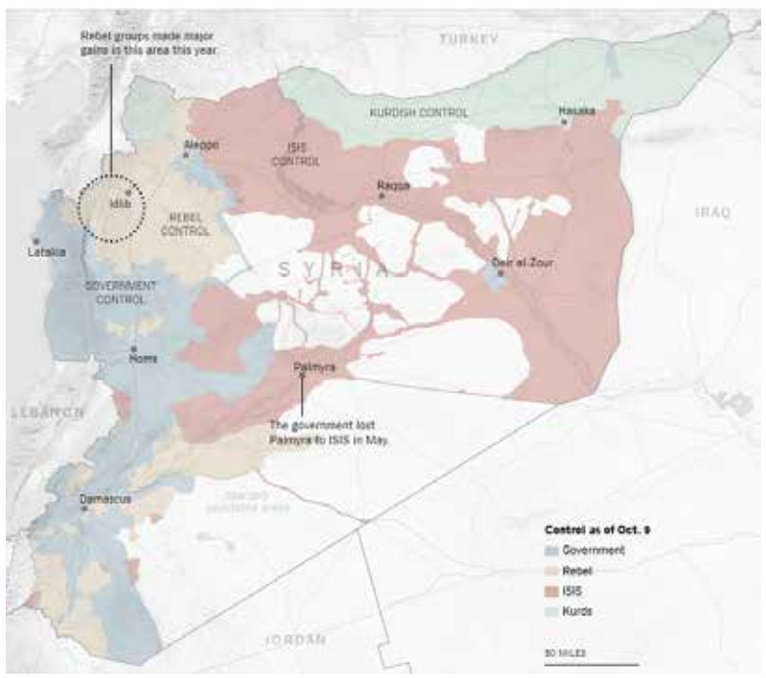

المواقع البريّة الرّوسيّة: روسيا لديها قواعد ومستشارين في عدّة مواقع تسيطر

الحرب ضدّ داعش

انّضمت الولايات المتّحدة إلى جانب تركيّا وعدد من الدّول العربيّة في حربها ضدّ «داعش». إذ أنّهم جميعاً مؤمنون أنّه يشكّل تهديداً لهم في بلدانهم.

معظم الناس يدركون الآن أنّ أفضل طريقةٍ للتّعامل مع التنظيم هو احتواؤه، وقال كولومب ستراك، المحلّل في جينس، وهي شركة أبحاث الدّفاع: «إذا كنت تستطيع احتواءه والبدء في ضرب مصادره الاقتصاديّة، فإنّه وخلال بضع سنوات سينهار من الدّاخل «،ويبدو أنّ هذا ما سيقوم به الأمريكيّون.

ولكن بسبب أنّ الحرب ضدّ «داعش» هي واحدة فقط بين كثيرات، فإنّه من الصّعب قطع موارده. وقد ساعدت الحدود التّركية الّتي يسهل اختراقها والدّولارات العربيّة الخاصّة على نمو التنظيم.

بالنسبة لحلفاء سورية ،خصوصا روسيا ،التنظيم مجرّد واحد من العديد من المجموعات التي وصفوها بالإرهابيّة، وبعض الضّربات الجويّة الرّوسيّة فقط قد استهدفت المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، في حين أنّ معظمها استهدف جماعات الثوّار.

وقد كانت القوّات البريّة الكرديّة الشّريك الرّئيسي للولايات المتّحدة في الحرب ضدّ «داعش» في سورية، ولكن تلك الشّراكة تطرح مشاكل حسّاسة بالنّسبة للولايات المتحدة.

يعيش نحو ٣٠ مليون كرديّ في أراض موزّعة بين تركيا وسورية والعراق وإيران ،وهم يريدون مزيداً من الحكم الذاتيّ في هذه البلدان، أو حتّى دولة خاصّة بهم، وقد أعطى الصّراع في سورية لهم فرصة لتحقيق تلك الأهداف.

قامت الغارات الجوّيّة الأمريكيّة ضدّ «داعش» بالتنسيق مع المقاتلين الأكراد، بمساعدة الأكراد على الاستيلاء بنطاق واسع على الأراضي الممتدة بمحاذاة الحدود التّركيّة.

وزادت هذه المكاسب حدّة التّوتر مع تركيا - التي تشكّل حليفاً أساسيًّا للولايات المتّحدة - الّتي تخوض حرباً مريرةً مع الانفصاليّين الأكراد منذ عقود.

وقد كانت عين العرب (كوباني) نقطة محوريّة في معركة الولايات المتّحدة والأكراد ضدّ «داعش» إذ ضربت الغارات الجويّة الأميركية أكثر من ١٠٠٠ هدف هناك، أي نحو نصف مجمل ضرباتها في سورية، ممّا ساعد الأكراد على إبعاد «داعش» في الشمال.

في تداخل الحروب، هناك خطر حدوث تصادم:

بما أنّ هذه الهجمات تتمّ عبر مسارات ،فإنّ كلّ هؤلاء عرضة لخطر اصطدام معاركهم، ويقول خبراء: إنّ أيّ هجوم مضلّل أو غارة جوّيّة خاطئة قد تتسبّب في تصعيد الحربين السوريّتين، وتؤدّي إلى نزاع دوليّ أوسع.

الصراع الأوّل: الولايات المتّحدة الأمريكيّة ضدّ روسيا

ضربت الغارات الجويّة الرّوسيّة الجماعات المتمرّدة المدعومة من قبل الولايات المتّحدة وحلفائها ،وقد عبرت صواريخ كروز الروسيّة المناطق التي كانت الطائرات الأمريكيّة تحلّق فيها.

الصراع الثاني: تركيا مقابل الأكراد

حاولت تركيّا عرقلة التقدّم الكرديّ في سورية وقصفت المتمرّدين الأكراد في أراضيها، رغم قولها بأنّها تشاطر أمريكا والأكراد الهدف في هزيمة «داعش».

الصراع الثالث: إيران مقابل المملكة العربيّة السعوديّة

إيران وحزب الله، والنظام السوريّ، يقاتلون الجماعات التي تدعمها المملكة العربيّة السّعودية ودول عربيّة سنّيّة أخرى.

سيرجيو بيكانها ،سارة المختار و ك.ك ريبيكا لاي
ترجمة : بتول عيسى
عن صحيفة النيويورك تايمز

بذريعة محاربة «داعش» تجمّعات عسكريّة متعدّدة لوجهٍ واحد و «الحماية الكرديّة» حليفة الجميع

■ لم يعد خافياً على المراقبين للوضع العسكريّ في سورية، أنّ «داعش» أصبحت حصان طـراودة الـذي يمتطيه الجميع من أجل حجز موطئ قدم لبسط النفوذ والسيطرة على الأرض، لفرضِ أجنداتٍ لا تمتّ بصلةٍ لمصالح الشعب السوريّ. وكـان أبـرز من امتطى هذا الحصان وأدخله إلى عقر دار الجزيرة السوريّة والريف الشماليّ لمدينة حلب هي قوّات النظام السوريّ، وميليشياته التي تقاتل معها الطائفيّة منها «الشيعيّة»، والعرقيّة بالتحديد، متمثّلة بوحدات الحماية الكرديّة التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ، وجبهة الأكراد، وعددٍ من التجمّعات العربيّة العشائريّة الموالية للنظام.

وبالرغم من تعدّد الأسماء والرايات تبقى وحدات حماية الشعب الكرديّة وقوّات حماية المرأة التابعة لها الأبرز بينها وتُشكّل القوّة الأسـاس فيها، والجميع ينصاع لأوامرها وخططها، وفـي تماهي تلك الـوحـدات مع قوّات النظام، واستثمارها في الموقف السائد دوليًّا تجاه محاربة تنظيم «داعش» فقد تعدّدت الميليشيات التابعة لها وتنوّعت أسماؤها، وبرزت العديد من القوى التي انضوت تحت قيادتها وبأسماءٍ مختلفةٍ في محاولةٍ لتضليل الـرأي العامّ المحلّيّ والإقليميّ والعالمي، ولخلط الأوراق، ولإظهار نوعٍ من التوافق بين مكوّنات المناطق التي تسيطرُ عليها وحدات الحماية الكرديّة، بينما تبقى هي الآمر والناهي على الأرض.

بلغ هذا الخلط والتضليل أن صدّق الرئيس الروسي «بوتين» نفسه بدعمه لهذه التجمّعات أنّه يدعم «الجيش الحرّ»، والذي أنكر وجوده مرّاتٍ عدّة من قبل، فقط لأنّ فصيلاً كان ينتمي للجيش الحرّ والتحق بوحدات الحماية الكرديّة وعدد أفراده لا يتجاوز أصابع اليد. ولا يعترف أيّ فصيلٍ مقاتلٍ تحت لواء الجيش الحرّ ولا أهل الجزيرة السوريّة بتمثيله لهم، وهو غرفة عمليّات بركان الفرات الذي يقوده من يُعرف بـ «أبو عيسى».

فما هي ماهيّة تلك التحالفات والتجمّعات، وما هي حقيقتها؟، وما الذي حقّقته؟

أسماءٌ متعدّدة والجوهر واحد!.

قوّات سوريا الديموقراطيّة

في بداية تشرين الأوّل الماضي أعلنت من مدينة القامشلي مجموعةٌ من الألوية المسلّحة من الكرد والعرب والسريان عن تشكيل جيشٍ يضمّ عدداً من الفصائل المقاتلة تحت مسمّى» قوّات سوريا الديمقراطيّة»، وحسب البيان الصادر عن القيادة العامّة لهذه القوّات، فإنّه يضمّ عدداً من التشكيلات العسكريّة أبرزها: التحالف العربيّ السوريّ، جيش الثوّار،غرفة عمليّات بركان الفرات، قوّات الصناديد، تجمّع ألوية الجزيرة، المجلس العسكريّ السريانيّ، وحدات حماية الشعب، وحدات حماية المرأة.

وكنّا قد عرّفنا في تقريرٍ سابقٍ عن غالبيّة ماهيّة الفصائل التي انضمّت لهذا التجمّع الجديد، يُضاف إليها ما يسمّى بـ «جيش الثوّار» الذي تشكّل من عناصر سابقين في «جبهة ثوّار سورية» التي كان يقودها جمال معروف وعدد من عناصر الفصائل التي تفكّكت بعد دخول «داعش» منطقة الجزيرة السوريّة وريف حلب، وبسبب حلفه مع النظام انشقّ عنه عددٌ من العناصر، أبرزهم مسؤول المكتب السياسيّ في جيش الثوّار «علاء الشيخ» الذي أعلن أنّه لم يعد ينتمي لفصيل «جيش الثوّار» بعد انضمامه لـ «قوّات سورية الديموقراطية»، ووقـال الشيخ في بيان له وزّعته وسائل الإعلام: «إنّني أوضّح للأخوة الإعلاميّين أنّني لم أعد أنتمي لهذا الفصيل، لأنّني لا يمكن أن أضع يدي بيد من وضع يده بيد النظام، وكانت مناطقه الملاذ الآمن لجنود وعتاد النظام الفارّين من ضربات الثوّار، وهجّر أهلنا العرب من قراهم واستباح أملاكم ونكّل ببعض العرب في مناطق سيطرته».

وقد برز أيضاً في إعـلان «قـوّات سورية الديموقراطية» عن نفسها تأكيدها على قتال تنظيم «داعـش» والإرهـاب والتنظيمات المتطرّفة، دون أيّة إشارةٍ إلى ثورة الشعب السوريّ أو أيّ تعاون مع أيّ من فصائل الثوّار.

قوّات الحماية الجوهريّة

لم تمضِ بضعة أسابيع عن الإعلان السابق لـ «قوّات سورية الديموقراطيّة» حتّى أُعلن عن تأسيس « قوّات الحماية الجوهريّة» في المناطق التي يسيطر عليها حزب الاتّحاد الديموقراطيّ الكرديّ وقوّاته الممثّلة بوحدات حماية الشعب ووحدات حماية المرأة، وجاء أوّل ظهورٍ لما يُسمى بـ «وحـدات الحماية الجوهريّة» في حيّ الشيخ مقصود بمدينة حلب، حيث نُشرت صور لمجموعة من النساء –منهن مُسنّات– يحملن السلاح، و تمّ التعريف عنهنّ بأنّهنّ من وحدات الحماية الجوهريّة، وجـاءت فكرة الـوحـدات هـذه مـن تطبيق استراتيجيّة «الكومونات» التي تعبرّ عن الأحياء والحارات في البلدات والقرى، كما أعلن عن تأسيس هذه الوحدات من قبل مجلس الأعيان في مدينة تلّ أبيض التي تخضع لسيطرة الوحدات الكرديّة، وعن هذه الوحدات قال أحد أعضاء مجلس الأعيان: «إنّ منتسبي وحدات الحماية الجوهريّة يخضعون لدورةٍ مكثّفة لمدّة شهر، يتلقّون خلالها الكثير مـن المـواد السياسيّة والعسكريّة، ليتخرّجون بعدها قوّات خاصّة تختلف عن باقي الـقـوّات، فهي تتمتّع بسهولة الـحـركـة وحـرّيّـة الـقـرار وعـنـدهـم أوامر مباشرة بالقتل الفوريّ على الشبهة، وكونهم من الأحياء والـبـلـدات، فسوف يكونون ماهرين في نصب الكمائن وإقامة الحواجز الطيّارة».

> **يحصل منتسبو هـذه الـقـوّات عـلـى مـثـل ما يـحـصـل عـلـيـه منتسبو «الدفاع الوطنيّ» التابعة للنظام، أي ٤٠ ألف ليرة سوريّة شهريّاً، بالإضافة إلـى قـسـيـمـة مـازوت بـ ٤٠٠ لـتـر وأسـطـوانـة غاز منزليّ، وسلّة إغاثيّة شهريّاً.**

تـمّ تشكيل لجنةٍ في مدينة تلّ أبيض من أجـل الـتـواصـل مع العشائر للانضمام لهذه الـقـوّات تضمّ رئيس مجلس الأعيـان بمدينة تـلّ أبيض، ورئيس لجنة العلاقات في حركة المجتمع «الديموقراطيّ»، ومسؤول مكتب التنظيم والعلاقات في وحدات حماية الشعب المعروف جدًّا «حسين كوجر» ، وعضو آخر من مجلس الأعيان وعضو لجنة المصالحة، ويقول الشهود من مدينة تلّ أبيض إنّ هذه اللجنة بدأت عملها بتكليف «أيمن الفيّاض الغانم» للقيام بتشكيل نواة هذه القوّات، واتّخذت من محطّة تحويل الكهرباء جنوبي مدينة تلّ أبيض مقرًّا لها، وتمّ تزويد المقرّ بسيارات نقلٍ وأسلحة. وعن هذه القوّات يقول الناشطون والأهالي من أبناء المنطقة: «إنّ الهدف الحقيقيّ من تشكيل هذه الوحدات هو ضرب المكوّنات السكّانيّة ذات الطبيعة العشائريّة لمدينة تلّ أبيض ببعضها البعض، ويحصل منتسبو هذه القوّات على مثل ما يحصل عليه منتسبو (الدفاع الوطني) التابعة للنظام، أي ٤٠ ألف ليرة سوريّة شهريًّا، بالإضافة إلى قسيمة مـازوت بـ ٤٠٠ لتر وأسطوانة غاز منزليّ وسلّة إغاثيّة شهريًّا».

نساء من قوات الحماية الجوهرية بحي الشيخ مقصود بحلب

ما هي منجزات «قـوّات سوريا الديمقراطيّة» وحلفاؤها؟

لعلّ أبرز ما قامت به ما تُسمى بـ « قوّات سورية الديمقراطيّة» عقب الإعلان عنها، هو اقتحام بلدة الهول في ريف الحسكة بالتزامن مع قصف قوّات التحالف، ومهاجمتها لمناطق ريف حلب الشماليّ الواقع منها تحت سيطرة قوّات المعارضة السوريّة وفصائلها، وذلك في الوقت الذي كانت تلك الفصائل تقاتل تنظيم «داعش» وتحاول إخراجه من المناطق التي سيطر عليها في ذلك الريف. ويبقى الأبرز والأهمّ بالنسبة لسكّان المنطقة هو سلوك تلك القوّات مع المدنيّين، والـذي يُثبت سيطرة وحـدات الحماية الكرديّة عليها بالكامل، إذ لم يختلف سلوك تلك القوّات مع الأهالي في أيّة منطقة دخلتها عن سلوك وحدات الحماية الكرديّة السابقة عند دخولها أيّة منطقة خرج منها تنظيم «داعش»، فقد منعت هذه القوّات ممثّلة بعناصر الوحدات أهالي سكّان بلدة الهول من العودة إلى بلدتهم، وقامت بتهجير العشرات من العائلات في القرى التابعة للبلدة، كما قامت باعتقال عددٍ كبير من الأهالي بحجّة تعاونهم مع «داعش»، وهي التهمة الموجّهة بشكلٍ دائم للسكّان العرب من أبناء المنطقة، وهذا ما أشار إليه أحد تقارير منظّمة العفو الدوليّة الـذي ذكـر: «إنّ بعض المعتقلين من السكّان العرب من مناطق سيطر عليها المقاتلون الأكراد، قالوا إنّهم اتّهموا بالارتباط بتنظيم (داعش) على الرغم من عدم وجود أدلّة على ذلك».

يُضاف إلى سجّل هذه القوّات مجزرة بحقّ المدنيّين ارتكبتها وحـدات حماية الشعب وجيش الثوّار في إحدى القرى بريف حلب الشماليّ، فقد استغلّت تلك القوّات انشغال كتائب الثوّار بالتصدّي لمحاولات قوّات الأسد المدعومة بالميليشيّات الشيعيّة على محاور ريف حلب الجنوبيّ، وقامت بمهاجمة مواقع لحركة «أحـرار الـشـام» وفصائل الجيش السوريّ الحرّ العاملة في قرى وبلدات بريف حلب الشماليّ، بهدف وصل مناطق سيطرة الوحدات الكرديّة في مدينة عفرين إلى مدينة إعزاز حسب المراقبين، وذلك بغطاءٍ جوّيٍّ داعم من الطيران الروسيّ، وبعد قتال فصائل الثوّار مع الوحدات الكرديّة و»جيش الثوّار» اضطرت إلى الانسحاب من عدّة قرى بعد أن أقدمت على تنفيذ عمليّات إعدام جماعيّة لعدد من المدنيّين في قرية «مريمينً» يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني الماضي، متّهمة إيّاهم بالانتماء لجبهة النصرة، علماً أنّه يوجد بين الضحايا الـ ١٣ أطفالٌ ونساء!

كما شهد عددٌ كبيرٌ من الأهالي والناشطين مرافقةً مراسلي إعلام النظام السوريّ لـ «قوّات سوريا الديموقراطيّة» في معاركها، وتغطية بعضها مباشرة، والدعاية الكبيرة لتحرير بلدة الهول على الفضائيّات التابعة للنظام، واعترف إعلام النظام أيضاً بمشاركة قوّات النظام لتحالف «قوّات سورية الديمقراطية»، بالسيطرة على الفوج ١٢١ وتحريره من سيطرة « داعش»، إضافةً لتمهيد أسلحة قوّات النظام الثقيلة للمعركة بقصف مناطق سيطرة تنظيم «داعـش» جنوبيّ محافظة الحسكة، ممّا يُظهر بشكلٍ واضح التنسيق الكامل لهذه القوّات مع قوّات النظام السوريّ، وعلاقتها الوثيقة بالنظام وأهدافه، وعدم اكتراثها بأيّ مطلبٍ من مطالب الشعب السوري وأوّلها «الحماية»، وهو الهدف الكبير المعلن من قبلها (حماية الشعب السوريّ من الإرهاب)، لكنّ إرهاب قوّات النظام يبدو أنّه لا يندرج تحت ذلـك المسمّى، وإنّـمـا كـلّ الترويج الإعلاميّ للمعارك ينسجم مع البعد العالمي لها، وهو قتال «داعش» وحصر الإرهاب بـ « داعش».

د. خولة حسن الحديد

الأهالي المهجرين بريف الحسكة الجنوبي

من ذاكرة الثورة.....(ريف حمص 25-3-2013)

مجزرة مزارع قرية «آبل» استكمالٌ لمجازر سابقة

■ تقع قرية «آبـل» على بعد نحو ١١ كيلومتراً إلى الجنوب الغربيّ من محافظة حمص، في موقعٍ استراتيجيّ بين محافظة حمص ومدينة القصَير، وتمتدّ مزارعها شرقاً لتقترب من الطريق الدوليّ السريع الواصل بين حمص ودمشق، و تتّصل القرية بمدينة القصير، وتجاور منطقة «تلّ النبي مندو»، ذلك التلّ الاستراتيجيّ الذي يشرف على ريف القصير وصولاً إلى الحدود اللبنانيّة، وتبعد نحو ٣ كم عن بلدة قطّينة المجاورة للبحيرة الاصطناعيّة، لذلك تعتبر القرية البوابة الجنوبيّة لمدينة حمص بما يشكّله موقعها بعداً استراتيجيًّا هاماً لكتائب الجيش الحرّ من جهة ، ولقوّات الأسد وعناصر حزب الله أيضاً، والذين دخلوا على خطّ المواجهة في تلك المنطقة بشكل مُعلن.

النازحون من بابا عمرو ضحايا مجزرة في آبل

برز اسم قرية «آبل» إلى الواجهة إعلاميًّا بعد ارتكاب قوّات النظام والشبّيحة لمجزرةٍ مروّعة، كان ضحيّتها العشرات من النساء والأطفال من النازحين من حيّ بابا عمرو، ففي ٢٦ شباط عام٢٠١٢ وعقب الهجوم الذي استهدف الحيّ, أوقفت عناصر النظام على إحدى الحواجز الأمنيّة في «آبل» مجموعة من النازحين من العائلات الهاربة من القصف على بابا عمر، تمّ توثيق مقتل ٦٨ شخصاً منهم، بينهم عددٌ كبيرٌ من النساء والأطفال، الذين تمّ اكتشاف جثّثهم في مزارع القرية بالقرب من الطريق الدوليّ السريع، تلك المزارع التي كانت تحت سيطرة الشبّيحة ومجموعاتٍ من عناصر حزب الله، وقد أفاد عددٌ من الشهود بالرواية التالية: «عند وصول العائلات النازحة إلى حاجزٍ أمنيٍّ يفصل بين قريّة آبل والطريق الدولّي، تمّ إيقافهم من قبل الحاجز، وتـمّ إرغامهم على الصعود إلى أربعة باصاتٍ مع وعود إيصالهم إلى مناطق آمنة، وبعد انطلاق الباصات بمسافةٍ ليست بعيدة، تمّ إنزال الشيوخ على الطريق، وذبح كل الشباب وعددٍ من الأطفال الموجودين داخل الباصات ويبلغ عددهم ٦٤، وكما تـمّ خطف النساء واقتيادهم إلى جهةٍ مجهولة».

> **من بين الضحايا ستّ نساء عمر إحداهنّ ٧٠ عاماً، وعمر زوجها ٧٥عاماً، إضافةً إلى أطفالٍ بأعمار سنة وسنتين وأربع سنوات وتسع سنوات.**

لاحقاً وجد الأهالي جثث ٤٧ شابًّا بين قرية «الغجر» و»التنونة»، وتحديداً بالقرب من المدجنة المعروفة في المنطقة، و١٧ جثّة شمال سدّ «الشنداخيّة»، وتمّ تسليم ٤٧ جثّة إلى المشفى الوطنيّ في مدينة حمص، وتظهر عليها آثار الذبح والطعن والتعذيب، كما تمّ تسليم ١٤ جثّة شابٍّ من أهالي بابا عمرو من قِبل حاجز (مدرسة البعث) المتمركز عند جسر تلّ الشور (جسر التحويلة) إلى الهلال الأحمر، الذي نقلهم إلى المستشفى الوطنيّ في مدينة حمص.

تفاصيل مجزرة قرية «آبل»

كغيرها من قـرى القصير بـدأت «آبـل» تتعرّض لمحاولات اقتحامٍ عـديـدةٍ عقب دخول قوّات النظام بابا عمرٍو، وكانت إحدى محاولات الاقتحام يوم الخامس والعشرين من آذار ٢٠١٣، وعند محاولة اقتحام الشبّيحة وعناصر من الجيش للقرية قـام عناصر الجيش الحرّ بصد هجومهم، وخلال انسحابهم من المنطقة وعلى أطـراف القرية، قاموا باعتقال عائلتين كاملتين من النساء والأطفال والشيوخ من (آل الأحمد والمحمود)، على الطريق الدوليّ دمشق- حمص قرب حاجز «الكونفاي»، ويذكر الشهود أنّهم قاموا بتصويرهم وأظهروهم كأنّهم هاربين من المُسلحين وأنّ الجيشٍ هو من قام بإنقاذهم، وقد ظهر ذلـك لاحقاً على قنوات الإعـلام السوريّ، بعد الانتهاء من التصوير مباشرةً قاموا بتعذيبهم وبتكبيل أيديهم، واستخدموا السكاكين في تشطيب أجسادهم، فوجدوا لاحقاً مرميين على أطراف البلدة ، فكان منهم من هو مذبوح، ومنهم من هو مطعون, كما كان منهم من ضُرب بالحجارة على رأسه, ولم ينجُ منهم أحد، وتمّ حرق غالبيّة الجثث.

انترنيت

وأفاد الشهود الذين وجدوا الضحايا، أنّ الجثث كانت مشوَّهة، ظهرت على بقايا أيدي بعضهم آثار قيود، ويقول أحد الشهود: «لولا أنّ أحد الأهالي تعرّف على جزءٍ من وجه فتاة كان دليلاً على باقي العائلة لبقيت الجثث مجهولة الهويّة»، وأوضحوا أنّ من بين الضحايا ستّ نساء عمر إحداهنّ ٧٠ عاماً وعمر زوجها ٧٥عـامـاً، إضافةً إلى أطفالٍ بأعمار سنة وسنتين وأربع سنوات وتسع سنوات، وإحدى العائلتين المستهدفتين فقدت في المجزرة الجدّة مع ابنتها وأحفادها.

كما أفاد أحد الناشطين الذي شارك في دفن الجثث على بعد نحو ٢٠ كم عن مكان الجريمة: «المجزرة تمّت بعد اعتقال أفراد العائلة جميعاً، ومن ثمّ جرت عمليّة الإعدام ذبحاً بالسكاكين وتهشيماً للجماجم، ثمّ إحراق الجثث».

وأفاد عددٌ من الأهالي أنّ بين الضحايا عائلةً نازحةً من مدينة حماة، حيث يعمل الأب (ناطوراً) في مزرعة «البوز» ويلقّب بـ» أبو سعيد»، وقد قُتل مع عائلته المؤلّفة من سبعة أشخاص، الأمّ وثلاثة أطفال، في حين بقيت فتاتان بعمر ١٥ و ١٦ سنة مفقودتين حتّى الآن، ويُعتقد أنّه تمّ خطفهما، وبذلك بلغ عدد ضحايا المجزرة ٢٠ شخصاً وعدد من المفقودين مجهولي المصير.

كلنا سوريون

ريف حمص الشماليّ

مجازر وقصف وحصار ونصب كمائن.. وخروج مشفى عن الخدمة

من مشفى قرية العفرانة

قصف بلدات الريف

من قصف بلدة الزعفرانة

■ يواصل النظام حصاره لبلدات ومدن ريف حمص الشمالي وسط ظروفٍ بالغة الصعوبة، مع استمرار القصف اليوميّ بالأسلحة الثقيلة من حاجز «ملّوك» ومدرسة الهندسة العسكريّة، والحواجز الموجودة في القرى الموالية للنظام والفرقة ٢٦، مع استهدافٍ دائم لغارات الطيران التي ترمي البراميل المتفجّرة والصواريخ الفراغية متسببة بسقوط عشرات الضحايا من المدنيّين، ودماراً هائلاً في الأبنية السكنيّة والمنشآت العامّة في كلٍّ من مدن «الرستن» و «تلبيسة»، وقرى «تيرمعلة» و «الزعفرانة» «السعن» و «غرناطة الغجر».

كمائنٍ للقتل

تزامناً مع هذه الظروف المأساويّة برزت في الريف للواجهة خلال الأسابيع الأخيرة قضيّة نصب الكمائن على الطرق الواصلة بين مدن وبلدات الريف، التي تقوم بها قوّات النظام والميليشيات الموالية له، وقد أدّت إلى سقوط عشرات الضحايا في قرى السمعليل والقاع، والطرق التي تصلها ببلدات سهل الحولة، والطرق الواصلة بين تلك البلدات ومدينة الرستن، وبين قرية «غرناطة الغجر» ومدينة الرستن أيضاً، ممّا دعا الأهالي إلى مناشدة الفصائل العسكريّة للتصدّي لمن ينصبون الكمائن التي أصبحت هاجس الأهالي وحرمتهم من الوصول إلى أراضيهم؛ وبالفعل بدأ الثوّار يتصدّون لمحاولة زرع الكمائن، ودارت اشتباكاتٌ أكثر من مرّة بينهم وبين (الشبّيحة) خلال محاولة هؤلاء نصب الكمائن، وقد استشهد أربعةٌ من الثوّار أثناء تصدّيهم لمحاولة نصب كمينٍ على طريق الحولة-الغجر، كما سقط عددٌ من الشهداء والجرحى نتيجة تصدّي الثوار لمحاولة مجموعةٍ من قرية «كفرنان» نصب كمينٍ على طريق غرناطة- كيسين الواصل إلى مدينة الحولة، والذي يسمّيه الأهالي «طريق الموت» نظراً لتكرار تعرّضهم للكمائن على هذه الطريق، والقصف العشوائيّ الذي أدّى إلى استشهاد عددٍ كبيرٍ من سكّان المنطقة.

مستشفى «الزعفرانة»

كان الحدث الأبرز خلال الأسابيع الماضية في ريف حمص الشماليّ هو خروج مستشفى قرية «الزعفرانة» عن الخدمة بشكلٍ شبه كامل، نتيجة تعرّضه للقصف بالطيران المروحيّ الذي ألقى أربعة براميل متفجّرة مستهدفاً المنازل السكنيّة والممتلكات العامّة، ببراميل شديدة الانفجار، ما أدّى إلى سقوط عددٍ من الشهداء والجرحى بينهم أطفال، ودمارٍ هائلٍ في المنازل السكنيّة والممتلكات العامّة، وأصيب مستشفى «الزعفرانة» بأضرارٍ بالغة، إضافةً إلى إصابة كادر الإسعاف في الدفاع المدنيّ أثناء قيامهم بإسعاف الجرحى في القرية، وعددٍ من أفراد الكادر الطبّيّ، ممّا أدّى إلى خروج المستشفى عن الخدمة، حيث سقط برميلان متفجّران على المدخل الأمامي للمستشفى بعد مرور أربعين دقيقةً على انهماك الطواقم الطبّيّة في علاج جرحى البرميل المتفجّر الأوّل، الذي استهدف المباني المجاورة للمشفى، وأصدرت منظّمة «أطبّاء بلا حدود» بياناً يدين استهداف المستشفى الذي يتلقّى الدعم منها، ممّا جاء فيه:

«بعد سقوط البراميل الأخيرة نُقل الجرحى المصابون بإصاباتٍ بالغةٍ إلى ثلاثة مستشفياتٍ مجاورة. نُقل جرحى الهجوم الأوّل الذين بلغ عددهم ١٦ إلى المستشفى الأوّل، واستقبل المستشفى الثاني ٢١ جريحاً و٤ أشخاص وصلوا متوفّين، إذ ماتوا في طريقهم إلى المرفق الصحّيّ، أمّا الثالث فاستقبل ١٠ جرحى وشخصاً واحداً قضى فور وصوله. لتكون محصّلة هذه الهجومات ٧ قتلى و٤٧ جريحاً، من بينهم ٢٣-أي نصفهم- من النساء والأطفال دون الـ ١٥عاماً.

وقال مدير العمليّات في منظّمة «أطبّاء بلا حدود» بريس دو لا فين: «نجد في هذا الهجوم كلّ مؤشّرات القصف المتتالي، حيث تُقصف منطقةٌ ثمّ يُطلق هجومٌ ثانٍ يستهدف فرق الاستجابة والإسعافات وأقرب مستشفى يقدّم الرعاية. ممّا يشير إلى نيّة في التدمير المتعمّد لا يمكن لأحد تصوّر بشاعته، ووسط الدمار الذي لحق بالمستشفى، أصبح من الصعب في هذه المرحلة تحديد ما إذا كان المستشفى سيتمكّن من استئناف نشاطاته، فقد تحطّمت أجزاءٌ من الجدار الخارجيّ، ودُمّرت وحدة الغسيل الكلويّ، وجزء من مخزن المعدّات الطبّيّة إثر هذا القصف. نتيجةً لذلك ستقدّم منظّمة «أطبّاء بلا حدود» دعمها لتصليح المرفق الصحّيّ أو نقله إلى مكانٍ آخر، وتستعدّ لإرسال الإمدادات الطبّيّة لطواقم المستشفى في حال استطاعوا استكمال عملهم» .

وأوضح «دو لا فين»: «لقد قدّم هذا المستشفى المؤقّت المدعوم من منظّمة أطبّاء بلا حدود الرعاية الطبّيّة إلى نحو ٤٠ألف شخص في بلدة «الزعفرانة» والمناطق المجاورة لها».

وكغيرها من بلدات الريف تتعرّض قرية «الزعفرانة» لقصفٍ بقذائف الهاون وصواريخ الراجمة من قبل كتيبة الهندسة الموجودة في قرية المشرفة بشكلٍ متواصل، وتضمّ قرية «الزعفرانة» عدداً كبيراً من النازحين معظمهم من الأطفال والنساء.

وضمن حملة استهداف الكوادر الطبّيّة والمنشآت الصحّيّة والتعليميّة، كان طيران النظام قد استهدف مكتب الأمومة والطفولة في مدينة الرستن، ممّا أدّى إلى تدمير أجزاءٍ من المبنى، وإصاباتٍ بين العاملين، واستشهاد المعلّمة «مريم الدالي» بعد أيّام متأثّرة بجراحها التي أصيبت بها نتيجة استهداف المكتب، الذي يقدم مساعدات وخدمات رعاية وتعليم للأطفال والمعاقين والنساء.

هدنة وقصف

عن هدنة حيّ الوعر بمدينة حمص قال محمّد السباعي من مركز حمص الإعلاميّ : «يعيش الناس وضعاً إنسانيًا كارثيًا، وهذا الوضع دفع قوّات الثوّار للبحث في الهدنة، فالحواجز المحيطة بمدن وقرى الريف الشماليّ تضغط على الريف وتحاصره».

ومع الحديث عن التوصّل إلى هدنةٍ بحيّ الوعر في مدينة حمص، وقبل تطبيق بنود الهدنة بين النظام والثوار في الحيّ، ارتكب طيران النظام مجزرةً في مدينة تلبيسة راح ضحيّتها ثلاثة عشر شخصاً وعشرات الجرحى غالبيّتهم من الأطفال، ويواصل النظام استراتيجيّة الحصار والقصف بشكل متلازم ليدفع سكّان المناطق الخارجة عن سيطرته للاستسلام أو توقيع الهدن.

حمص/ كلنا سوريون

عالقون تقطعت بهم السبل في صحراء الرويشد

■ على الحدود السورية الأردنية ينتظر أكثر من ١٥ ألف نازح سوريّ، عالقون في العراء في منطقةٌ الرويشد الواقعة جنوب محافظة السويداء وأقصى الشرق من محافظة درعا.

يعاني هؤلاء العالقون من ظروفٍ معيشيٍّة صعبةٍ في ظلّ الشتاء البارِد، والحرّ الشديد في الصيف، لكونها منطقةٌ صحراويٍّة وشبه مقطوعةٍ عن العالم الخارجيّ، ويُعتبر معبر الرويشد الحدوديّ مع الأردن المنفذ الوحيد أمام اللاجئين السوريين لدخول الأردن، وذلك بعد منع السلطات الأردنيّة دخول السوريين، وإغلاق كافّة المعابر الرسمية بعد سيطرة المعارضة على هذه المعابر.

نشرت (هيومن رايتس وتش) تقريراً تحدّثت فيه عن المأساة الإنسانيّة في الرويشد، متهمةً السلطات الأردنية بتقليص دخول اللاجئين السوريين عبر معابر غير رسمية في شرقي البلاد، مؤكدةً عبر تقريرها بوجود ألاف الأسر العالقة على الحدود الأردنية بعد نشرها لصورةٍ عبر الأقمار الصناعية توضح انتشار الخيام في صحراء الرويشد.

وعلى الوجه المقابل نفت السلطات الأردنيّة اتهامات هيومن رايتس وتش على لسان الناطق الرسميّ باسم الحكومة الأردنيّة محمد المومني مؤكداً بأنّ بلاده مستمرةٌ في سياسة الحدود المفتوحة في وجه اللاجئين السوريين.

يقول الناشط في المجال الإنسانيّ كنان الحراكي بأنّ العالقين في صحراء الرويشد يعانون أشدّ ظروف الحياة قسوة، فالمنظمات الإنسانيّة غير قادرةٍ على الوصول لهم، وعلّلت السلطات الأردنيّة بأنها إجراءاتٌ أمنيٌّة مشدّدة تقوم بها أجهزتها الأمنيّة على الحدود، فلا يسمح بدخولهم إلّا وقد مضى على انتظار الشخص عدة أشهرٍ في هذه الصحراء القاحلة، وهنالك حالاتٌ مرضيٌّة كثيرة نتيجة انتشار الأوبئة والحشرات الصحراوية، وعدم توفر العلاج والصرف الصحي.

يصف عبدالله المحمد الذي عبر طريق الرويشد نحو الأردن بأنها رحلة الحياة أو الموت؛ فعندما تصل إلى منطقة اللجاة شمال درعا، وتلتقي بالمهرّب الذي سيوصلك إلى طريق الرويشد، تبدأ رحلتك المكلّلة بالمخاطر والموت، لكون هذا الطريق يمتدُّ في مناطق نفوذ النظام في السويداء، وكثيرةٌ هي الحالات التي تعرّضت لكمائن جيش النظام على هذا الطريق وتمّ اعتقلها، وحالاتٌ تعرّضت للقتل نتيجة القصف واستخدام الرشاشات الثقيلة، لقرب الطريق من قطع عسكريٍّة تابعةٍ للنظام.

تابع ألمحمد سرد قصته يقول: «عندما وصلت إلى صحراء الرويشد وجدت أطفالاً ونساءً ومسنين افترشوا الأرض على ساتر الحدود الأردنيّة، ولا تعلم ما هي الإجراءات والقوانين التي تتبعها السلطات الأردنية لدخولك، وكلّ ما يُقدم للأسر المتواجدة في تلك الصحراء بعض الخيام ووجبات الطعام التي لا تكفي معظم العائلات»، وأضاف عبدالله بأنّ أحد الأشخاص الذي كان قد سبقه بأشهرٍ إلى هذه المنطقة أفاده بأن هناك بعض حالاتٌ الموت نتيجة الحرّ الشديد.

ورغم كل هذه الظروف السيئة والمحيطة باللاجئين في منطقة الرويشد فإنها تبقى الحلّ الوحيد للكثير من العوائل التي تقطّعت بها سبل الحياة، وأجبرتها الظروف على الانتظار لتسمح لها السلطات الأردنّية بالعبور، يضاف إليها عدم القدرة على العودة لصعوبة الطريق المحفوف بالمخاطر.

القنيطرة/ لبنى صالح

آثار «بصرى الشام» تحت قصف النظام

■ أصيبت أجزاء من قلعة بصرى الشام الأثريّة، الواقعة في ريف محافظة درعا الشرقيّ - جنوب سورية، بأضرار بالغة، جرّاء قصف طائرات النظام السوريّ، حيث يشنّ هجمات متكرّرة عليها، منذ آذار ٢٠١٥ بعد أن سيطرت المعارضة السوريّة عليها.

وذكر مدير دائرة الآثار في مدينة بصرى الشام، سيف الدين العيسى، في تصريح لوكالة الأناضول، في الرابع والعشرين من كانون الأوّل الماضي أنّ «القصف أحدث مجموعة من الانهيارات والتصدّعات في المواقع الأثريّة، ومن بينها، الباحة السماويّة التي يُطلق عليها اسم (ساحة الممثّلين)، والأعمدة الرومانيّة المرمّمة، إضافة إلى البرجين الثاني والرابع، ومتحف التقاليد الشعبيّة».

وقال العيسى، إنّ «دائرة آثار بصرى الشام توجّهت لمنظّمة اليونسكو الدوليّة بكتابين، أوّلهما دعوة للمنظّمة للتعاون مع الدائرة من أجل حماية التراث الإنسانّي، والثاني يتضمّن دعوة للاطّلاع على آثار مدينة بصرى الشام، والوقوف على الدمار الذي أصاب أجزاءً منها، كما تمّ إرسال مخطّط قلعة بصرى الشام ومحيطها للمنظّمة، ويتضمّن المنطقة التي تعرّضت لقصف الجيش النظاميّ».

كما وثّقت وكالة الأناضول، الأضرار التي لحقت بالقلعة بسبب القصف الجويّ بالصور، التي تظهر الأعمدة المدمّرة، والتي تعود للعهد الرومانيّ، وانهيارات في سور القلعة من الناحية الخارجيّة، إضافة إلى دمار في أبراج القلعة. وقد تسبّبت البراميل المتفجّرة، التي استهدف معظمها محيط المدرّج، بتصدّعات في اثنين من أبراج القلعة، وإحداث حُفر في سقف الطابق الأوّل من المسرح الرومانيّ.

وكانت دائرة آثار بصرى الشام قد أطلقت قبل أسابيع، بالتعاون مع فعاليّات شعبيّة، حملة تثقيفيّة على مستوى بعض المدن والبلدات بريف درعا الشرقيّ، يتمّ فيها شرح أهمّيّة الحفاظ على تراث محافظة درعا، وخاصّة قلعة بصرى الشام، ودعوة جميع الهيئات والمنظّمات والفصائل المعارضة، إلى منع عمليّات سرقة الآثار وتهريبها خارج الحدود.

ويذكر هنا، أنّ مسرح بصرى هو أكبر مسرح رومانيّ مكتمل في العالم اليوم، وأنّ النظام السوريّ يستهدف بالقصف العديد من المناطق الأثريّة في سورية بعد فقدانه السيطرّة عليها، كما حدث في «تدمر» بريف حمص الشرقيّ، و»الجامع الأمويّ والمدينة القديمة» في حلب، و»قلعة الرحبة» بدير الزور شرق سورية

درعا/ كلنا سوريون

تسهيل الدعارة للسوريّات في مرسين

المتروبول ... إغراء الجميع

■ لم تكنْ «ابتسام» تعلم أنّ انتقالها من عملها في مطعم لبيع المأكولات التركيّة كعاملة نظافة سيقودها إلى العمل في مكان أشبه بمركزٍ لتأهيل وتسويق الدعارة, لكن بأسلوب أقل وقاحة, «ابتسام» امرأة سوريّة من ريف حلب دفعتها الحرب الدائرة في البلاد إلى الهروب نحو الحدود السوريّة التركيّة برفقة زوجها وثلاثة أطفال, الصغرى طفلة في العاشرة, ثمّ ما لبث أن أقنعها زوجها بضرورة الدخول إلى إحدى المدن التركيّة للعيش موقتاً والبحث عن فرصة عمل هناك.

(كان بحوزتنا القليل من الأموال ممّا يسمى جَنَى العمر, لكن سرعان ما بدأت الأموال تنفذ هنا وهناك, فكلّ شيء في تركيا غالٍ جدًّا) تقول ابتسام, التي تركت عملها في أحد المطاعم الصغيرة في مدينة مرسين بعد رفضها عرضاً بالنوم ليلة واحدة على فراش صاحب المطعم, فأقنعتها صديقة سوريّة بالعمل كنادلة في مقهى وسط مرسين, خصوصاً بعدما تركها زوجها وقصد البحر لاجئاً إلى ألمانيا, برفقة صغيرته تاركاً لها طفلاً وطفلة بين مطرقة العوز وسنْدان الجنس في بلدٍ لا يعيش فيه البسطاء بسلام, كما قالت لنا..لتبدأ بها رحلة العمل في مركز تأهيل وتسويق الدعارة المعروف بإسم «الأكروبول».

البداية ابتسامة...

«الأكروبول» اختصار لحكايات عشرات السوريّات اللواتي دفع الفقر ببعضهنّ إلى العمل في مكان مكتظّ بالمافيات وتجّار الحشيش وهواة الدعارة, حيث يتألف هذا المكان من مبنى يضمّ خمسة طوابق في كلّ منها عشرات المقاهي التي يمتلكها أتراك, وكانت تلك المقاهي تقدّم المشروبات من شاي وقهوة وكولا للزبائن دون تقديم مشروبات روحيّة, لكن مع تزايد عدد النازحين السوريّين إلى تركيا استجلب أصحاب المقاهي عشرات السوريّات للعمل كنادلات في بادئ الأمر يقمن بتقديم الشاي للزبون.

يبدأ العمل في الساعة الثامنة صبيحة كلّ يوم, حيث تأتي الفتيات إلى المبنى ويتوزّعن على المقاهي المنتشرة في كلّ طابق من الطوابق الخمسة للأكروبول. دقائق قليلة, ويبدأ الزبائن بالدخول إلى المقاهي, (الزبائن عادة يكونوا ختايرة ممن بلغوا الستين والسبعين وأكثر...), تقول «مايا» التي استضافتنا في زاوية مهملة من المبنى وراحت تتحدّث باستفاضة كيف جاءت إلى هذا المكان, بعدما تركت حيّ المهاجرين في دمشق, وكلّيّة الحقوق التي تدرس فيها, «مايا» أشارت في بداية الحديث إلى بطنها هامسة أنّه يتكوّر داخله طفلها الذي يحتاج مصاريف عند ولادته وبعد الولادة, وقالت إنّ زوجها يعلم أنّها تشتغل في هذا المكان ويوصلها كلّ صباح حتّى باب المبنى.

شرحت لنا «مايا»: «يأتي الزبون ويجلس على الطاولة, ثمّ آتي إليه, يطلب الشاي, وأحضرها مع فنجان قهوة لي, وأجلس ألاطفه الحديث, هنا تُباع كأس الشاي بليرة تركيّة واحدة, لو أراد الزبون شربها دون صبيّة تجلس على الطاولة, أمّا لو شربَتها معه فيدفع ليرتين, ولفنجان القهوة خمسة ليرات, ولعلبة العصير عشرة ليرات».

في الطابق الأرضيّ من الأكروبول يجتمع الختايرة حول مائدة عامرة بالحشيش, والمشروبات, فهو طابق مغلق لا يدخله سوى أصحاب الباع الطويل في هذا المبنى, حيث يُعتبر هذا المكان هو الأخطر في المبنى, وبالمعنى الأوضح «الداخل إليه مفقود والخارج مولود» حسبما قالت لنا إحدى الفتيات والتي فضلت عدم الكشف عن اسمها, وتضيف: «العمل هنا لا يختلف عن العمل في أيّ مطعم أو مقهى, إلّا أنّه هنا من الممكن أن تتعرّض الفتاة للكثير من الإهانات, فالصبيّة تجلس مع الزبون على الطاولة, يلمس يدها, وشعرها, وهي ما عليها سوى ملاطفته, وتقديم ابتسامات له, حتّى تحصد أكبر عدد من الليرات, ولا يتوانى الزبون عن دعوتنا إلى خارج الأكروبول, للفندق مثلاً, أو البيت, من أجل الجنس».

تتحوّل الابتسامة للمسة يد...

هنا تبدأ أولى محطّات الانحراف الأخلاقيّ, إذ يترافق عرض الزبون للذهاب إلى فندق أو بيت مع بعض الأموال التي يضعها على الطاولة أو في ياقة قميص الفتاة, ممّا يجعلها في كثير من الأحيان في حيرة ما بين فقر النزوح, ومغريات المال.

عن هذا قالت «آيات», وهي ذات الأربعين عاماً والتي جاءت من ريف حلب مع زوجها وأولادها, وبعد يأس زوجها في الحصول على عمل يؤمّن معيشتهم اليوميّة, طلبت منه أن تذهب للعمل في الأكروبول, وبعد أيّام من العمل في هذا المكان, رأى زوجها أنّ مائة ليرة تركية لقاء عمل عشرة ساعات شيء ممتاز حسبما أخبرها, تقول «آيات»: «المكان قذر جدًّا, لكن لا يوجد بديل, فرص العمل للرجال معدومة في معظم مدن تركيا, ودخلها قليل قياساً بالمصروف, هنا يوجد الكثير من السوريّات يعملن في الأكروبول, وللأسف البعض أجبرن على سلك طرق مخلّة بالآداب, مع العلم أنّ البعض الآخر كن يعملن في الدعارة في سورية قبل المجيئ إلى هنا» .

المال يغري الجميع...

تتقاضى النادلة مبلغ ٣٥ ليرة تركيّة، لقاء عملها اليوميّ, وهي لا تصنع المشروب أو تعمل في مجلى المقهى, هي فقط عليها انتظار الزبائن على طول شرفات الطوابق لتصطاد بعيونها الزبون وتجبره على الجلوس في المقهى, وعندما يطلب كأس شاي وفتاة للجلوس على الطاولة يرتفع سعر الكأس الواحد, فيتقاسم في نهاية اليوم صاحب المقهى مع النادلة الأموال التي حصلت عليها النادلة.

> **عشرات السوريّات اللواتي دفع الفقر ببعضهنّ إلى العمل في مكان مكتظّ بالمافيات وتجّار الحشيش وهواة الدعارة**

«حاولتُ عدّة مرّات أن أتهرّب من العمل لكنّ صاحبة المقهى العجوز التركيّة كانت تمنعني لأنّني من أفضل النادلات في المقهى, فأنا ألبس الجينز, وأصفّف شعري, وبطبيعتي ألاطف الجميع», والكلام لـ «ماريا», التي كانت تعمل موظّفة في جامعة دمشق بعدما أنهت دراسة التربية وعلم النفس, وجاءت إلى مرسين بسبب طلب زوجها لخدمة الجيش مع قوّات نظام الأسد بصفة احتياط, تقول «ماريا»: «لم أكُنْ أتوقّع أن يصل بي الأمر لهذه الدرجة من القذارة, إنّه مكان موحش, زوجي تركني وذهب إلى ألمانيا, على أمل أن يرسل لنا أوراق لمّ الشمل, تركنا هنا دون معيل أو معين, وبعدما نفذتْ النقود التي تركها لنا, وتأخّرت فرص الحصول على أوراق لمّ الشمل, أجبرتُ على العمل هنا, لأن أيّ عمل آخر لا يؤمّن حتّى إيجار المنزل الشهريّ, فأيّ عمل في أيّ مكان هنا لا يعود بأكثر من ٤٠ ليرة تركيّة, بينما العمل هنا يدرّ مبلغ ١٠٠ ليرة في حدّه الأدنى».

ولاء ودّعت عذريتها

على إحدى الطاولات في زاوية مشمسة جلستُ أنتظر أن تأتي إحدى الفتيات لتقديم الشاي, فالمقهى صار يستقطب الكثير من الشباب السوريّين الذين تضيع بعض أموالهم في الأكروبول, تأتي فتاة في العشرين من عمرها, لتضع الشاي, وعلى الطاولة المقابلة كان المصوّر يلتقط الصور لطريقة عمل أحد المقاهي هناك, في جو يملئه الرعب, فلو كُشف أمرنا سنكون من نصيب بعض الختايرة ممّن يمتهنون الحشيش والمخدّرات, في الطابق السفليّ, فلكلّ مقهى شخص له عدد من الشبّان يتدخّلون عند أيّ طارئ... طلبنا الشاي أنا والمصوّر, كلّ شخص على طاولة, جاءت «ولاء» القادمة من ريف إدلب, والتي بدأت تبتسم وتلاطف لتحصل على أكبر قدر من النقود, تقول «ولاء»: «أكثر من سنة وأنا أعمل هنا, أبي في السبعين من العمر, ولا يوجد معيل, أخواي الاثنان قضيا في الحرب, وأنا أعمل لتوفير المصروف».

تصمت «ولاء» قليلاً ثمّ تهمس لي سأطلب شاي مرّة أخرى, لكي نتحدّث أكثر, في محاولة منها إبراز مهارتها في العمل أمام صاحب المقهى.

دقائق قليلة وتجلب الشاي مرّة أخرى, ثمّ ندخل معها بحديث أكثر حساسية, ونطلب منها أن تدلّنا على فتاة تخرج معنا للفندق.

تقول «ولاء»: «أنا بطلع بس مو هلق, بعد ساعتين..لأخلّص شغل», ثمّ تبدأ بالحديث عن طلعات الفنادق, فتقول: «كلّ طلعة بـ ١٠٠ ليرة بمعدّل خمسة طلعات تعادل أجر نصف شهر للعامل العاديّ, الحاجة دفعتني لأفقد عذريّتي, والأموال تغري الرجال فكيف لا تغري النساء».

وفي محاولة من «ولاء» إسقاط الذنب عنها, وإلحاقه بغيرها أيضاً, قالت وهي تشير بحاجبيها نحو المقهى: (كل شي بنات هون بيطلعوا عالفندق).

تتنوّع القصص وتتلاقى المقاصد

«سعاد» جاءت إلى الأكروبول لمهمّة وستذهب بعدها, عشرة أيّام ونحن نحاول معرفة ماذا تريد «سعاد» من مجيئها إلى هنا, ففي كلّ يوم كنّا نذهب ونجلس معها بحجّة أنّها أعجبتنا كثيراً, ولكن دون جدوى في معرفة سرّ مجيئها, وبعد محاولة ناجحة استطعنا الحصول على رقم موبايل «سعاد» وهاتفناها وطلبنا منها اللقاء خارج الأكروبول, وبالفعل جاءت خوفاً من أن يكون إلحاحنا له ارتباط مع أهلها, فجاءت لتعرف أكثر.

> **ولاء: كلّ طلعة بـ ١٠٠ ليرة، بمعدّل خمسة طلعات تعادل إيجار نصف شهر للعامل العاديّ... الحاجة دفعتني لأفقد عذريّتي**

وهي فتاة في الخامسة والعشرين من العمر, كانت في السنة الرابعة في كليّة الآداب قسم اللغة العربيّة في جامعة تشرين بمدينة اللاذقية السوريّة, ولكن ذهاب حبيبها إلى ألمانيا كما قالت, دفعها ذلك للهروب من بيت أهلها إلى تركيا, لتلحق به.

تقول «سعاد»: «أنا أعمل في الأكروبول من أجل تأمين مصروف الوصول إلى ألمانيا, كل يوم أضع (مية ليرة فوق المية) التي أخذتها بالأمس, إلى أن يصل الرقم للمبلغ المطلوب, وعندها سأترك العمل وأهرب إلى ألمانيا».

تضيف «سعاد»: «البارحة طلب منّي أحد الأشخاص الأتراك الذهاب في مشوار في السيّارة وذهبت جلسنا في مطعم تناولنا الغداء, أعطاني ٤٠٠ ليرة, وهو مبلغ جيّد... بصراحة مطلقة بعمل المستحيل لأطلع لعند حبيبي».

ولم تكن «أم ماتيوس» تتمتّع بأيّ لون من ألوان الحياء في حديثها, فهي تعرض على الزبون في كلّ مرّة الذهاب إلى الفندق, من أجل الجنس, وهو عملها الأساسيّ في سورية, كما قالت, وتصطحب معها ولدها الصغير إلى العمل, يجلس على نفس الطاولة التي تتّفق مع زبونها عليها, ثمّ تذهب بصحبة الزبون وطفلها إلى الفندق.

في كلّ مقهى يوجد شخص ينتظر من إحدى الفتيات إذا لم يرغب الزبون الذهاب إلى الفندق, ليؤمّن هذا الشخص بيتاً لهم, ويكون هذا الشخص, قد استأجر منزلاً من أجل هذه الغاية. وقد دخلنا في حديث مطوّل مع «أبو ملهم» الذي أخبرنا بأنّه يقدّم البيت والفتاة, لأنّ الذهاب إلى الفندق من أجل علاقة جنسيّة يعرّض للمسؤوليّة من قبل الدرك التركيّ, ويُقنع «أبو ملهم» الزبون بأنّ لديه لمنزل مضمون ومُخدّم.

يتقاضى «أبو ملهم» مبلغ ٥٠ ليرة تركيّة لقاء أيّة علاقة, يُضاف إليها ١٠٠ ليرة للفتاة, وقد يختلف السعر من فتاة لأخرى كما أخبرنا «أبو ملهم».

الدرك التركيّ

يمتلئ الأكروبول بجوّ صاخب من الضحك, والملاطفات طول فترة اليوم, إلّا أنّه فجأة ووسط كلّ ما يحتويه المكان من خلل اجتماعيّ يسود صمت غريب ويعمّ الهدوء أرجاء المكان, ولا صوت يعلو فوق صوت أكواب الشاي, وتختفي «أمل» التي كانت تشاركنا الشاي على أحد الطاولات في المقهى, وتختفي معها كلّ الفتيات اللاتي يجلس مع الزبائن لتبقى فقط في كل مقهى فتاة واحدة تقدّم الشاي للزبون كنادلة عاديّة.

«اجا البوليس» جملة قالتها لنا «أمل» ثمّ غابت ليأتي خلال لحظات عدد من الدرك التركيّ (يتفتّلون) على طول المبنى, حيث لا يقترب الدرك من أيّ شخص يجلس على الطاولة لوحده, ولكن كلّ من يجلس مع فتاة سوريّة فهو عرضة للمسائلة, ويُقتاد والفتاة إلى المخفر.

يقترب أحد العناصر من صاحب المقهى يصافحه, ثمّ يدخلان في حديث طويل, ثمّ يذهبون، أخبرتنا «أمل» بعد عودتها هذه الحال تتكرّر مرّة كلّ أسبوع.

(إي أكبر دوريّات الأخلاقيّة بحلب كانت تاخد خمسمية ليرة ما نرجع نشوفها بشهر), جملة قالتها إحدى الفتيات لصديقتها وهي تدخل المقهى بعد أن ذهب البوليس, مشيرة بتهكّم لما يقوم به الدرك التركيّ من حملات اعتقال تطال الفتيات السوريّات لقاء عملهنّ هنا.

يأتي «أحمد» مرّة كلّ أسبوع إلى الأكروبول للجلوس مع فتاة سوريّة, وهو شابّ من حلب, يعمل في بقاليّة في منطقة «الميرزتلي» بمدينة مرسين, «أحمد» اعتاد أن يصرف خمسين ليرة كل أسبوع على شرب الشاي مع فتيات الأكروبول.

وهو ليس واحداً بعينه, فعشرات الشباب السوريّين يرتادون المكان بقصد التسلية.

الحلّ من داخل الأكروبول

وماذا بعد؟...سؤال طرحناه بموازبة على إحدى الفتيات, والتي بدروها تحدّثت عن العذاب الذي تتعرّض له, إذ لا سبيل للعيش في سورية, ولكن كان من المفترض على حكومة الائتلاف السوريّ المعارض, توفير فرص عمل للسوريّين الذين يعانون الفقر هنا. تقول: «بدل أن تُصرف ملايين الدولارات على أشياء لا طائل منها, كان جديراً بالمعنيّين افتتاح معامل أو إقامة مشاريع خاصّة بالسوريّين في تركيا, فنحن لا نريد أن يتصدّق علينا أحد, نريد عملاً شريفاً نُطعم صغارنا منه».

تغيب شمس اليوم, تلملم الفتيات الغلّة, بعد أن تتقاسم كلّ فتاة ما جنت, وذلك من خلال ورقة على نسختين يحتفظ صاحب المقهى بنسخة منها, والفتاة بنسخة أخرى, تُسجل الفتاة عدد المشروبات خلال اليوم وكذلك يفعل صاحب المقهى, وعلى باب الأكروبول ينتظر بعض الفتيات إمّا أبوها أو سيّدة ينتظرها زوجها, لينتهي يوم شاقّ من العمل, وتذهب الغلّة في أغلب الأحيان لجيب الأب أو الزوج.

يشار إلى أنّ عدد اللاجئين السوريّين في تركيا، بلغ ١,٨ مليون لاجئ، يعيش ١١ في المائة فقط منهم في مخيّمات اللاجئين، مقابل ٨٩ في المائة يعيشون في المدن التركيّة, يعيش ما بين ٢٠٠ ألف و٣٥٠ ألف سوريّ في مرسين, هذه المدينة الساحليّة الواقعة في جنوب تركيا ويقدّر عدد سكّانها بنحو مليون ونصف المليون نسمة.

رزق العبي

ملاحظة : كلّ الأسماء الواردة في التحقيق هي أسماء غير حقيقيّة بما فيها أسماء الأمكنة.

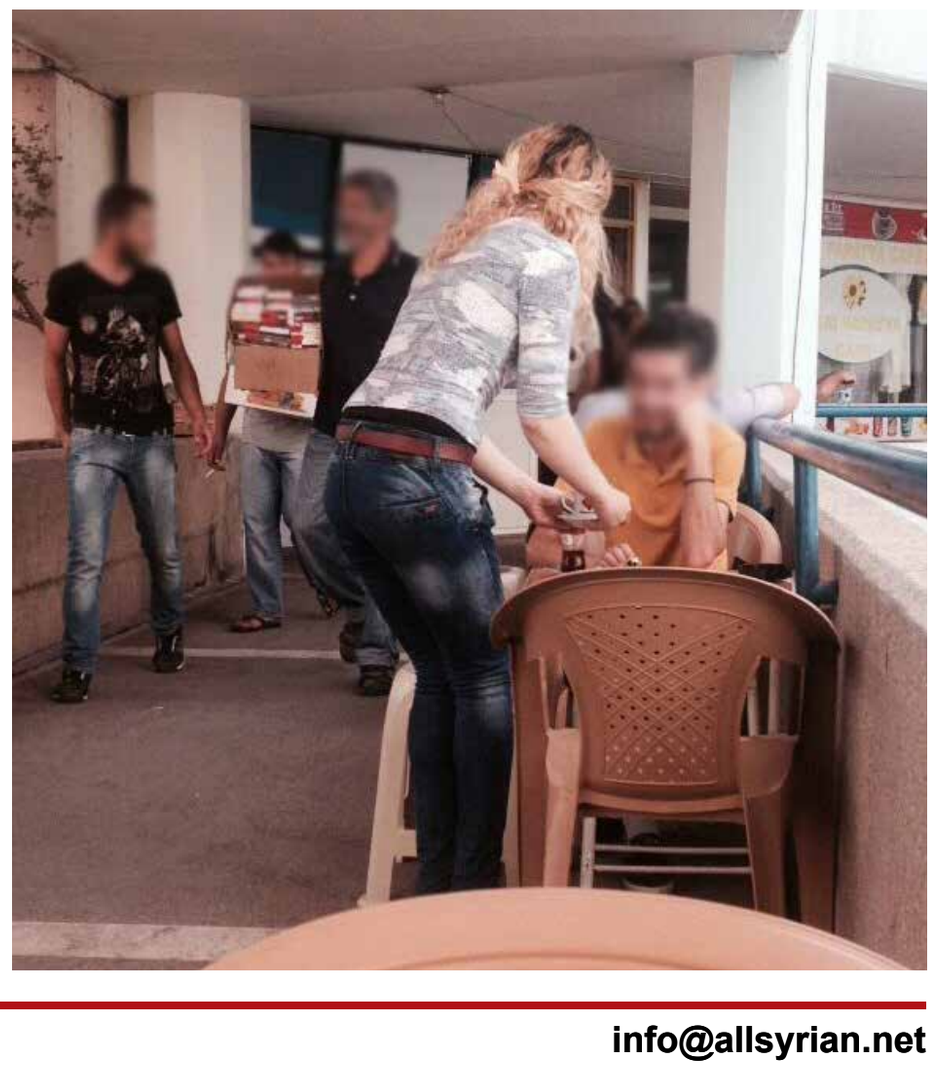

شاحنة الموت

■ مهما كثرت كتاباتنا عن اللاجئين السوريّين، ومهما ذكرنا من قصص، لن ننتهي، فقصص قوارب الموت، والمعاناة التي تجبر السوريّ على الإحساس بالموت مائة مرّة قبل الوصول إلى أوربّا، ربّما تكفي لكي تبقى خالدة في ذاكرتنا، وذاكرة الجيل الجديد.
«مها» شابّة سوريّة، جامعيّة، واعية، وجميلة، قرّرت بعد تخرّجها، السفر إلى أوربّا مع أهلها لتحقيق حلم والدتها بأن تجتمع العائلة كلّها مرّة جديدة بحكم وجود أخيها في إحدى الدول الأوربيّة.
عادة ما تكون قوارب الموت هي الجزئيّة الصعبة والمفصليّة في رحلة الشقاء للوصول إلى أوربّا، ولكن وبحسب ما روته «مها» لصحيفة «كلّنا سوريّون» فقد كانت معاناتها وأهلها مختلفة جدًّا؛ فقد حالفهم الحظّ بموج هادئ ومهرّب بشر (ابن حلال) كما تقول، واجتازوا هذه المرحلة بسلاسة وسلام.
معاناة «مها» ووالدها ووالدتها وخالتها الذين تجاوزوا الخمسين عاماً بدأت قبل ذلك، أي عند مركز تجمّع اللاجئين بانتظار من يأخذهم إلى نقطة انطلاق رحلة البحر، وهنا تقول «مها»: «لحظات انتظارنا في منطقة «بصماني» في مدينة «إزمير» التركيّة، كانت صعبة ومليئة بالتوتّر، خاصّة في ظلّ الأخبار التي تتحدّث عن قيام الشرطة التركيّة باحتجاز السوريّين الذين يُشكّ بنيّتهم السفر إلى أوربّا بطريقة غير شرعيّة، ونقلهم إلى تلك المخيّمات التعيسة الشبيهة بالسجن».
بدأ الخوف والتوتّر مبكّرا جدًّا، إذ أنّ الحكومة التركيّة قد اعتقلت بالفعل قبل أسبوع من رحلة «مها» أكثر من ٣ آلاف لاجئ ومهاجر، وزجّتهم في مخيّمات قيل إنّها سجن ولكن باسم مخيّم، وذلك بعد الاتّفاق الأوربّي - التركيّ الذي لن تكون ضحيّته سوى السوريّين.
تتابع «مها»: «أخيراً أتت سيّارة خاصة، نقلتني أنا ووالدي وخالتي إلى مكان آخر، توقّعنا أن تكون هذه السيّارة، هي التي ستوصلنا إلى النقطة (أي انطلاق القارب المطاطيّ)، إلّا أنّ الحظّ على ما يبدو لم يحالفنا، وتوقّعات أمّي أيضاً كانت خاطئة، فخلال وقف قصير، توقّف التكسي في منطقة أخرى مهجورة، وهنا بدأ الخوف يتسرّب إلى عروقنا».
ترجّلت العائلة من السيّارة، وطُلب منهم الانتظار، حتّى يصل بقيّة المسافرين، ولكنّ تأخّر المسافرين جعل الجوّ مخيفاً، فهم ٣ نساء ورجل في منطقة مهجورة، معهم شخصان لم يشاهدونهم من قبل، بالإضافة إلى أنّ تغطية الهاتف المحمول كانت غير موجودة، الأمر الذي زاد في الطين بلّة.
ساعات من الرعب إلى أن اكتمل شمل الفريق، لتأتي المفاجأة كما تقول «مها»: «مع كلّ هذا التوتر، والخوف على أهلي وخالتي، لم أكن أتوقّع أن يكون القادم أسوأ، فكلّ تفكيري كان منصبًّا تجاه رحلة القارب، ووضع الموج وسرعة الرياح، ولكن عندما توقّفت شاحنة لنقل الدواب بالقرب منّا، أحسسنا جميعنا بالخوف والهلع، هل سنركب هذه الشاحنة، كيف هي التهوية بداخلها، هل سيكون مصيرنا الموت، ومصير أعضائنا البيع من قبل مهرّبي البشر؟!».
ترتاح «مها» قليلاً من هول الذكرى ثمّ تتابع: «اضرّرنا أن نجلس فوق بعضنا البعض، فعددنا كان أكثر من ٤٠ شخصاً، والشاحنة لا تتّسع إلّا لـ٢٠ مسافراً، الطريق الترابيّ زاد الوضع سوءاً، والشاحنة كانت تسير ببطء، وكأنّها تمشي في زفّة عروس على مهلها، بدأنا نتنفّس الخوف بدلاً من الأوكسجين، الذي كان قليل جدًّا بسبب وجود فتحة تهوية واحدة وصغيرة. كانت الطريق طويلة، والكلّ كان يدعو ربّه، «لا نريد أن نكون أرقاماً على قنوات الأخبار، لا نريد أن يُعثر علينا ونحن موتى خنقاً، كأولئك السوريّين الذين وُجدوا في النمسا».
بعد طريق طويلة استمرّت عدّة ساعات، وبعد عدّة حالات إغماء بين المسافرين، وبعد معاناة لم يكن المسافرون يتوقّعونها أبداً، توقّفت الشاحنة، تلك اللحظات التي تخلّلت توقّف الشاحنة وفتح باب الصندوق الخلفي لها، كانت كافية لأن يموت اللاجئون مائة مرّة، خوفاً، من تركهم يموتون خنقاً.
طريق أخرى وعرة وطويلة، كانت بانتظارهم، حيث اضطرّوا لأن يمشوها، بالرغم من تعبهم وتوتّرهم، وإدماء أقدام بعض المسافرين، الطريق كانت صعبة جدًّا إلى درجة تكفي لأخذ قرار بالعودة، إن استطاعوا، إلّا أنّ قوانين مهرّبي البشر كانت أقوى منهم، لتجبرهم على المشي لعدّة ساعات حتّى وصولهم إلى نقطة انطلاق قارب الموت، وانطلاق القارب، ووصولهم إلى الجزيرة اليونانيّة بالرغم من التعب والخوف.
قصّة من قصص اللاجئين السوريّين، ربّما جرت مع آلاف آخرين، ولكنّها قصّة ربّما ستتكرّر مئات المرّات، في ظلّ تقاعس العالم عن نجدتنا، ومساعدتنا، في وجه أعدائنا الديكتاتوريّين والمتطرّفين.

محمّد الحاج

مناهج وشهادات ومعاهد عفرين

الدراسة في ظلّ الإدارة الذاتيّة

■ دراسة ولا تدريس حتّى يسقط الرئيس. شعار ردّده الطلّاب في المظاهرات لكن لم يدركوا أنّ الموضوع سيطول إلى هذا الحدّ، إذ لم يسقط الرئيس والنظام بعد، ولكن استطاع النظام أن يسقط جيلاً بأكمله من خلال سيطرته على الجامعات وتدمير المدارس في المناطق السوريّة المحرّرة عامّة، وفي حلب وريفها خاصّة، حيث ارتكب النظام عدّة مجازر بحقّ الطلّاب من الأطفال كمجزرة عين جالوت ومجزرة مدرسة الأنصاري في حلب راحت ضحيتها العشرات من الطلّاب.

المناهج واللغات والامكانات

لكن في مدينة عفرين التي تقع في الريف الشمالي لمدينة حلب والتي تقع تحت سيطرة حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ في سورية (PYD) يختلف الوضع عن باقي المدن المحرّرة في حلب، حيث تشهد استقراراً وعدم التعرّض للقصف من قبل النظام؛ لذلك لم تتوقّف الدراسة في المدينة وبلغ عدد الطلّاب في مدينة عفرين وريفها نحو ٤٠ ألف طالب من مختلف المراحل. لكن هناك بعد إجراء التغييرات من قبل حكومة الإدارة الذاتيّة على المنهاج بالكامل من الصف الأوّل إلى الصف الثالث هي باللغة الكورديّة. وتمّ إصدار قرار جديد بتعديل المناهج التربويّة والتعليميّة من الصف الرابع حتّى الصف السادس كافّة، والتدريس باللغة الكرديّة بدءاً من العام الدراسيّ /٢٠١٥-٢٠١٦/ بالنسبة للطلّاب الكورد في مدينة عفرين.
أمّا بالنسبة للطلّاب العرب المقيمين في مدينة عفرين فتدرّس المناهج التربويّة والتعليميّة لهم من الصفّ الرابع و ما بعد باللغة العربيّة، وتضاف مادّة اللغة الكرديّة إلى المناهج بدءاً من العام الدراسيّ /٢٠١٥-٢٠١٦
وتطبّق المادّتان الأولى والثانية من هذا القرار في جميع المدارس العامّة والخاصّة في المدينة.
تعاني المدارس في عفرين من نقص كبير في المواد والكتب المدرسيّة ناهيك عن قلّة الإمكانات المتوفّرة لدى الإدارة الذاتيّة من تأمين وتأهيل المدارس من النواحي كافّة.
أمّا بالنسبة للمرحلة الإعداديّة السابع والثامن والمرحلة الثانويّة العاشر والحادي عشر فيبقى المنهاج القديم مضافاً إليه اللغة الكورديّة.
حدّثتنا «نيروز» مدرّسة اللغة عربيّة عن هذا الموضوع قائلة:
تعاني مدارس المدينة من نقصّ المواد والكتب المدرسيّة، ناهيك عن قلّة الإمكانيّات من تأمين وتأهيل المدارس من النواحي كافّة، كما تفتقر إلى الكادر التدريسيّ المؤهّل لتدريس الطلّاب، نتيجة سفر كثير من المدرّسين الذين يتقاضون رواتبهم من جانب النظام، أمّا الباقي منهم فبالكاد يتدبّرون أنفسهم في سعيهم لتعليم الطلّاب، بالإضافة إلى قلّة إمكانيات كادر اللغة الكرديّة وصعوبات تلقّي الطالب اللغة الكورديّة التي تتألّف من ٣١ حرفاً.

الاعتراف بالشهادة والمعاهد

لكنّ المعاناة الأكبر يتلقّاها طلّاب الشهادات من الصفّ التاسع والبكالوريا وخاصة بعد أن ألغت مديريّة التربية والتعليم في محافظة حلب دائرة الامتحانات من عفرين، ومن جهة أخرى، فهي غير معترف بها من قبل الحكومة المؤقّتة؛ لذا يجدون أنفسهم أمام خياريين: إمّا تقديم الامتحانات في عفرين وتكون الشهادة غير معترف بها، وفي هذا الحال لن يستطيعوا التسجيل بالجامعات والمعاهد. وإمّا النزول الى حلب مناطق سيطرة النظام لتقديم الامتحانات وتعرّضهم للخطورة على الطريق الذي يطول أكثر من ١٢ساعة ومرورهم بعدّة حواجز للوصول إلى حلب بالإضافة إلى الخوف من النظام.
وبسبب هذه الظروف الصعبة التي يمرّ بها الطالب قامت الإدارة الذاتيّة في عفرين بافتتاح خمسة معاهد منها (الطبّي والزراعيّ والحاسوب وإدارة الأعمال والفنون المسرحيّة) ويدرّس فيها بثلاث لغاتّ العربيّة والكورديّة والإنكليزيّة، وهناك مادّة مضافة لجميع الفروع وهي مادّة باسم حقوق الإنسان.
ويحقّ لكلّ طالب حاصل على الشهادة الثانويّة التسجيل فيها، واشترط المعهد الطبّيّ أن يكون الطالب حاصلاً على الثانوية العلميّة،كما تمّ تحديد رسم التسجيل بمبلغ ٤٠ ألف ل.س في العام وأعوام الدراسة بثلاثة في المعهد الطبيّ، أمّا باقي المعاهد فمدّة الدراسة عامان، وهناك إقبال كبير من الطلّاب على التسجيل في هذه المعاهد.
«زركار محمّد» أحد الطلّاب المسجّلين في المعهد الطبّيّ في عفرين تحدّث إلينا: لم أعد أستطيع المخاطرة والذهاب الى مدينة حلب لإكمال الدراسة فقررت التسجيل في المعهد الطبّيّ في عفرين تحت ظلّ الإدارة الذاتيّة، البرنامج موزّع بشكل يوميّ بين المواد العمليّة والمواد النظريّة وجميع المدرّسين في المعهد هم من الاختصاصيّين وأصحاب الخبرة والحاصلين على إجازات في اختصاصهم، الاستفادة أنّه ستكون الأولويّة لنا في التوظيف في المشافي، وباقي المعاهد أيضاً سيكون هناك فرص توظيف في الهيئات الموجودة في عفرين كالفنون المسرحيّة تحت ظلّ هيئة الثقافة وإدارة الأعمال في هئية التجارة والاقتصاد وقسم الزراعة في هيئة الزراعة. وهذه الضمانات أتت من الإدارة الذاتيّة بأن تكون فرص التوظيف والأولويّة للمتخرّجين من المعاهد المذكورة. أيضاً هناك خطط وآليّات لفتح فروع أخرى في عفرين ليتمكّن جميع الطلّاب من الدراسة في عفرين والاختصاصات التي يرغبون بها بدلاً من التوجّه إلى حلب وملاقاة المخاطر والصعوبات.

شيرو علو

في محطّة القطارات

هاربون من حامي الديار

■ تشكّل الجاليات الأجنبيّة نسبة ١٠ بالمائة من عدد السكّان البالغ نحو ١١مليون نسمة في مملكة بلجيكا، وتحتلّ الجالية التركية بينها الكمّ الأكبر إذ يصل تعدادها إلى نحو ٤٥٠ ألف نسمة، تليها الجالية المغاربيّة بنحو ٣٥٠ ألف نسمة، ولا يشكّل السوريّون نسبة تذكر فيما تبقّى. وفي الآونة الأخيرة ذكرت مصادر إعلاميّة أنّ أعداد اللاجئين عموماً قد انخفضت إلى حدّ لم تبلغه منذ خمسة أشهر، إذ استقبلت بلجيكا ٧٥٠ لاجئاً خلال الأسبوع الماضي؛ ويعزا ذلك إلى أحوال الطقس الشتائي في أوروبّا، وإلى التدابير التي ربّما بدأت تركيا بتطبيقها إيذاناً بوقف هذه الهجرة غير الشرعيّة التي تنطلق من شطآنها باتّجاه جزر اليونان.

الخوف المزمن

ومع هذا تصل يوميًّا عائلات سوريّة بصحبة أطفالها، وقد خاضوا تجربة الموت عند عبورهم بحر إيجة، سالكين دروب أوروبّا برًّا بين الدول عبر الحدود على الأقدام أوبحافلات وبواسطة القطارات في أحسن المراحل، ومنهم من يترك عائلته موقتا، ليحصل على الإقامة ثمّ يلجأ إلى ما سُمّي (لمّ الشمل) ليجلب عائلته إلى حيث هو، ومنهم من يأتي منفرداً باحثاً عن حياة جديدة. أبو سمير وقد تجاوز الستّين عاماً أحد هؤلاء الواصلين وحيداً خائفاً يسأل كلّ من يصادف عمّا يحدث؟ وأين نحن الآن؟ وعن أفضل الطرق وإلى أين؟. التقت «كلّنا سوريّون» بأبي سمير في محطّة القطارات الرئيسيّة في العاصمة البلجيكيّة، بادرنا هو بالسؤال: أنتم سوريّون؟ ولم ينتظر إجابتنا بل استمرّ قائلاً: أنا سوريّ، سمعتكم تتحدّثون، هل أنتم من حمص، أنا من حمص، لكنّني أعيش في الشام (دمشق) منذ أربعين عاماً. صمت أبو سمير عندما لاحظ أنّنا لا نحمل حقائب سفر. ثم عاد للسؤال: إلى أين أنتم ذاهبون؟ أنا لا أعرف إلى أين أذهب؟ لي أهل وأقارب في السويد وهولندا وفرنسا، بعضهم أتى إلى أوروبّا منذ ثلاثين عاماً. وأردف: هل تساعدون اللاجئين؟ لقد ساعدونا على الطريق في معظم البلدان التي مررنا بها، ولكن يبقى الوطن شيء تاني. هنا سألنا أبو سمير عن السبب المباشر الذي جعله يترك دمشق. فأجاب بسرعة: أنا لست خائفاً، وأنا لم أهرب، الرئيس هو الضمان بعدم التقسيم، والحماية من الإرهابيّين، ولكنّني أصبحت مسنًّا، منحت زوجتي وكالة بقبض راتبي التقاعديّ. ودون أن نسأل قال: كنّا مبسوطين وعايشين بأمان. ألا ترون الفوضى والقتل!؟ لو سقط النظام فمن البديل؟ داعش!؟. قلنا لأبي سمير: وهل تتوقّع أن يسقط النظام؟ قال بثقة: لا، النظام قويّ، ولن يستسلم، وسيُبيد الإرهابيّين، الأمور في الشام تحت السيطرة. فسألناه: إذاً لماذا خرجت منها؟

> **قال بثقة: لا، النظام قويّ، ولن يستسلم، وسيُبيد الإرهابيّين، الأمور في الشام تحت السيطرة. فسألناه: إذاً لماذا خرجت منها؟**

صمت طويلاً قبل أن يجيب بحزن: أنا لا أملك أيّ شيء، البيت الذي أسكنه بالإيجار، أبنائي وبناتي بين أوروبا وأميركا، قدّمت على طلب هجرة إلى كندا، وانتظرت سنتين، لم يأتني جواب، أخشى أن يقطعوا هذا الراتب الذي لم يعد يشبعنا خبزاً أنا وزوجتي، أنا خائف.

تذكرته إلى باريس

لفت نظرنا شابّ في المطّة كان يراقبنا ويأكل بنهم، كان قد فهم مادار بيننا وبين أبو سمير، فعلّق عليه بلا مبالاة: الزلمة منحبكجي من الرعبة. فسألنا سامر (من القامشلي - محافظة الحسكة): إلى أين يذهب وماذا يريد؟ أجاب بلا تردّد: لم يعد في سورية شيء يستحقّ البقاء، ومن الأصل البلد (خربانة)، سأسعى للحصول على لجوء في فرنسا وأتابع دراستي الجامعيّة، الشهادات السوريّة غير معترف بها من زمان. وتابع سامر مبتسماً: لم أكن أفعل شيئاً عندما اعتقلوني، كنت في ساحة الكلّيّة، أخذونا إلى الجنائيّة أهانونا، بطحونا على الأرض، قلت لهم: أنا مالي علاقة بشي، شتموني وضربوني، ما كنت يوماً معارضاً، لكنّهم لا يفهمون، فقط يقتلون، أخذت كشف علاماتي ترجمته وصدّقته وغادرت إلى تركيا، ثمّ ركبت البحر إلى أوروبّا. ضحك سامر وهو يقول: تصوّر! كانوا سيأخذوني إلى الجيش العربيّ السوريّ، إلى العسكريّة لأخدم الوطن.. أيّ وطن؟!

رسائل وعيون

أكمل سامر طعامه وهو يكتب على جهازه الخليوي: غسّان، خبّر ماما أنا قطعت تذكرة إلى باريس، والقطار بعد ساعة.
يتناثر اللاجئون السوريّون في المحطّة، ما بين الخوف المتجذّر في بعضهم ومن لم يعد الوطن يعني له أيّ شيء، ما بين الصورتين تجد المئات لكنّك تعرفهم من بين الألوف، لأنّك ستميّز فيهم تلك النظرة اللامعة والطافحة بالأمل والآلام.

بركسل | بشّار فستق

الزاوية الرياضيّة

اتّحادات رياضيّة وبحث عن مأسّسة العمل

■ في محاولة لتجميع أبطال الرياضة السوريّة وإعدادهم بشكل لائق للمشاركة في البطولات الودّيّة الدوليّة باسم الثورة السوريّة، وسعياً نحو تطوير المهارات الفرديّة والفنّيّة للاعبين السوريّين، ومحاولة تحسين وإضافة أرقام بعض الرياضيّين ليتسنّى لهم المشاركة في مسابقات دورة الألعاب الأولمبيّة المقبلة في البرازيل خلال الصيف القادم، وسعياً نحو العمل المؤسّساتيّ، للتخلّص من المركزيّة والتفرّد بالقرار؛ بدأت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية بتشكيل اتّحادات رياضيّة تخصّصيّة، للإشراف بشكل لائق على الألعاب المتنوّعة، وفسح المجال بشكل أفضل للتخصّص والمتخصّصين كي يشرفوا على الألعاب التي يتقنوها. وقد تمّ الإعلان عن تشكيل سبعة اتّحادات في رياضات الكاراتيه، وكرة القدم، والجودو، والمصارعة، والسباحة، والكيك بوكسينغ، والكونغ فو.

والجدير ذكره أنّ الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية، منظمة سورية رياضيّة غير حكوميّة تهتمّ بشؤون الرياضيّين السوريّين الأحرار، وتحاول تجميع جميع الرياضيّين المنشقّين عن مؤسّسات النظام.

الصحفيّ والحكم الدوليّ سمير سويد شهيداً في إدلب

■ استشهد الصحفيّ الرياضيّ والحكم الدوليّ بكرة الطاولة المهندس سمير سويد في مجزرة إدلب بعد استهداف الأحياء السكنيّة في المدينة بغارات مكثّفة من الطيران الحربيّ الروسيّ.

والشهيد سمير سويد من مواليد إدلب عام ١٩٦٠ يحمل شهادة في الهندسة المدنيّة منذ عام ١٩٨٢، مارس لعبة كرة الطاولة في نادي أميّة عبر فئاته المختلفة، ثمّ انتقل للتدريب والعمل الإداريّ، ثمّ انتسب لسلك التحكيم وتدرّج فيه حتّى حصل على الشارة الدوليّة عام ١٩٩٨، وحصل بعدها على الشارة الزرقاء وهي شهادة في تحكيم لعبة كرة الطاولة تمنح بعد الشارة الدوليّة. شارك في تحكيم ٨ بطولات عالميّة في فرنسا وقطر والصين والنمسا وألمانيا وكرواتيا وإسبانيا وروسيا إضافة لأولمبياد بجّين عام ٢٠٠٨، وفي عام ٢٠٠٩ حصل على شارة حكم دوليّ عامّ، وهي أعلى شارة يمنحها الاتّحاد الدوليّ لحكّامه بعد أن اجتاز الاختبار العمليّ والنظريّ في المغرب، وتمّ تكليفه في عام ٢٠١٠ نائباً للحكم العامّ في بطولة العالم للناشئين التي استضافتها سلوفاكيا.

لقاء تشاوريّ لتطوير القدرات الإداريّة

■ برعاية مؤسّسة عبد القادر السنكري ومنظّمة «ABF» السويديّة. عقدت الهيئة العامّة للرياضة والشباب في سورية لقاء تشاورياً لتطوير القدرات الإداريّة لأعضاء الهيئة العامّة للرياضة مع ممثّلي الاتّحادات الرياضيّة السوريّة في مدينة غازي عينتاب التركيّة.

وكان اللقاء عبارة عن ورشة تدريبيّة لتطوير عمل الهيئة العامّة للرياضة من الناحيتين الإداريّة والتنظيميّة بمشاركة واسعة من رياضيّي الداخل السوريّ وخاصّة المحافظات الشماليّة؛ بهدف إكمال بناء المؤسّسة الرياضيّة، وإتاحة الفرصة لإعادة لمّ شمل الرياضيّين الموزّعين ما بين الداخل السوريّ ودول المهجر واللجوء.

دامت الدورة أربعة أيّام تمّ خلالها استعراض القانون الداخليّ للمكتب التنفيذيّ والاتّحادات، واللجان التنفيذيّة، ليقدّم جميع الحاضرين آرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم من أجل إجراء التعديلات الضروريّة وإقرارها في الفترة القادمة.

وشهد اليوم الأخير من الورشة لقاءً موسّعا مع مجموعة من إداريّي ولاعبي المنتخب الوطنيّ لكرة القدم بحضور مجموعة من الإعلاميّين.

حضر هذا اللقاء ممثّلون عن اتّحادات: (كرة القدم، الووشو كونغ فو، الكيك بوكسينغ، الجودو، السباحة، الكاراتية)، إضافة للمكتب التنفيذيّ للهيئة العامّة للرياضة والشباب واللجان التنفيذية في سورية، في حلب وإدلب.

الأفضل في كرة المضرب لعام ٢٠١٥

■ أعلن الاتّحاد الدوليّ لرياضة التنس أسماء اللاعبين الحائزين على جائزة أفضل لاعبة ولاعب في كرة المضرب لعام ٢٠١٥، وقد نالت الأميركيّة سيرينا ويليامس لقب افضل لاعبة، فيما حصل اللاعب الصربي نوفاك ديوكوفيتش على جائزة أفضل لاعب.

وقد كان كلّ من ويليامس وديوكوفيتش قد أحرزا ثلاثة من الألقاب الأربعة الكبرى في ٢٠١٥، وهما يتصدّران التصنيف العالميّ للّاعبات واللاعبين.

وهذه هي المرّة السادسة التي تتوّج فيها اللاعبة سيرينا ويليامس بجائزة أفضل لاعبة لهذا العام بعد تحقيقها ٥٣ انتصاراً مقابل ٣ خسارات فقط.

أمّا ديوكوفيتش، فقد نال هذا اللقب للمرّة الخامسة. وحقّق في هذه السنة أرقاماً قياسيّة إذ أحرز ١١ لقباً وأنهى السنة مع ٨٢ فوزاً و٦ خسارات فقط.

ميسّي لاعب العام وبرشلونة نادي العام

■ أعلن الاتّحاد الدوليّ لرياضة التنس أسماء اللاعبين الحائزين على جائزة أفضل لاعبة ولاعب في كرة المضرب لعام ٢٠١٥، وقد نالت الأميركيّة سيرينا ويليامس لقب افضل لاعبة، فيما حصل اللاعب الصربي نوفاك ديوكوفيتش على جائزة أفضل لاعب.

وقد كان كلّ من ويليامس وديوكوفيتش قد أحرزا ثلاثة من الألقاب الأربعة الكبرى في ٢٠١٥، وهما يتصدّران التصنيف العالميّ للّاعبات واللاعبين.

وهذه هي المرّة السادسة التي تتوّج فيها اللاعبة سيرينا ويليامس بجائزة أفضل لاعبة لهذا العام بعد تحقيقها ٥٣ انتصاراً مقابل ٣ خسارات فقط.

أمّا ديوكوفيتش، فقد نال هذا اللقب للمرّة الخامسة. وحقّق في هذه السنة أرقاماً قياسيّة إذ أحرز ١١ لقباً وأنهى السنة مع ٨٢ فوزاً و٦ خسارات فقط.

إعداد سعد علاء الدين

اللاعب الصربي نوفاك ديوكوفيتش

اللاعبة الأميركيّة سيرينا ويليامس

الكلمات المتقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1										■
2										
3					■					■
4				■			■			
5			■		■					
6							■			
7						■				
8					■					
9								■		
10		■			■				■	

افقي

١ ـ رئيس تحرير جريدة سورية
٢ ـ ممثل سوري
٣ ـ يجيب/ زوجة الأسد
٤ ـ خوف معكوسة/ اداة تعريف/ أحد أحكام الموت
٥ ـ متبرم مبعثرة/ عكس ميت
٦ ـ غضب الحمار/ أحلامنا معكوسة
٧ ـ انتشرت الرائحة / فقأ/ لا ساخنة ولا باردة معكوسة
٨ ـ مسلية/ يُكلف بها المرء
٩ ـ نعبرها معكوسة
١٠ ـ مطلع أغنية لعمر سليمان معكوسة/ قادم معكوسة

عمودي

١ ـ روائي مصري راحل
٢ ـ مخرجة مسرحية سورية
٣ ـ كيميائي عربي
٤ ـ يتبع/ تتأخر في نومها
٥ ـ أصل/ وكالة أنباء سورية/ حيوان مائي بالعامية معكوسة
٦ ـ أحرف متشابهة/ عشرة بلغة أجنبية
٧ ـ في البنطال/ دورهم مهم في المعركة
٨ ـ في الوجه/ أتعلم النطق
٩ ـ ممثلة مصرية راحلة
١٠ ـ شياكتنا

حل الكلمات المتقاطعة من العدد ٤١

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ر	ي	ا	ض	م	ع	س	ع	س	■
2	ش	ا	د	ي	م	ق	ر	ش	■	م
3	ا	ر	ا	ف	ع	■	ا	ا	ا	ا
4	ع	ا	ر	■	ن	ج	د	ل	ه	■
5	م	ص	ي	ف	■	ل	ي	و	ن	ة
6	ر	ب	ه	■	ث	ا	ب	ر	■	ع
7	ا	ر	■	س	م	ل	■	و	ل	ا
8	ن	ي	ن	ر	■	ه	ج	ر	ا	ن
9	■	■	ب	د	ل	■	م	■	ص	د
10	ب	ر	ه	ا	ن	غ	ل	ي	و	ن

كلمة السر

د	ح	ل	ب	ط	ر	ط	و	س	ا	ا	د
م	ا	ة	ا	ل	ة	ق	ر	ل	ا	ل	ي
ش	ل	ك	د	د	و	م	ا	س	س	ل	ر
ق	ق	س	ل	خ	م	ن	ب	ج	ر	ا	ا
ح	ا	ح	ب	ا	ع	ا	ت	ل	ا	ذ	ل
م	م	ل	ا	ن	ف	ل	ل	م	ق	ق	ز
ص	ش	ا	ل	ش	ر	ر	أ	أ	ب	ي	و
ا	ل	د	ا	ي	ي	س	ب	ر	ا	ة	ر
ل	ي	ا	ت	خ	ن	ت	ي	ي	ع	س	ح
ب	م	ر	ا	و	ي	ن	ض	ح	ز	ل	م
ا	ن	ي	ر	ن	س	د	ة	ا	ا	م	ا
ب	غ	ا	ب	ع	ر	ب	ي	ن	ز	ى	ة

الكلمات :
دير الزور ـ حلب ـ دمشق ـ اللاذقية ـ طرطوس ـ حماة ـ حمص ـ الرقة ـ الحسكة ـ إدلب ـ القامشلي ـ دوما ـ سراقب ـ الأتارب ـ خان شيخون ـ عربين ـ سلمى ـ منبج ـ الباب ـ منغ ـ داريا ـ الرستن ـ عفرين ـ تل أبيض ـ أريحا ـ اعزاز ـ سد
كلمة السر: من ٧ أحرف (إحدى أهداف الثورة)

حل كلمة السر للعدد ٤١ : استقلال

دراسة تحليليّة.... تقرير التنمية البشرية 2015*

في كلّ عمل تحسّنات وتحدّيات ومخاطر

■ أكّد تقرير صدر عن الأمم المتّحدة بالأرقام أنّ: عدد البلدان التي تتمتّع بمستوى مرتفع في التنمية ارتفع من ٤٧ بلداً (١,٢ مليار نسمة) إلى ٦٣ بلداً (٣,٦ مليارات)، وانخفض عدد البلدان ذات المستوى المنخفض في التنمية من ٦٢ بلداً (٣ مليارات) إلى ٤٣ بلداً (مليار) وذلك منذ التقرير الأوّل الذي صدر عن الأمم المتّحدة في عام ١٩٩٠ وحتّى صدور التقرير الحاليّ نهاية العام ٢٠١٥، إذ أنّ مستوى المعيشة والخدمات قد تحسّنا خلال تلك السنوات الخمس والعشرين الأخيرة، لكنّ التحدّيات الأخرى كالفقر وعدم المساواة وتلوّث البيئية والتغيّرات المناخيّ نشأت بل وتفاقمت إبّان ذلك.

وكان التقرير الأوّل للتنمية البشريّة الذي صدر عام ١٩٩٠ قد تمحور على أفكار بسيطة مفادها أنّ: التنمية هي توسيع الخيارات، وفي غنى الحياة لا في غنى الاقتصاد، والعمل رافد يغني الاقتصاد كما الحياة. ولكن مع هذه المفاهيم التقليديّة ظلّ الاقتصاد مسيطراً على التنمية البشرية. ليأتي تقرير التنمية البشريّة الحالي لعام ٢٠١٥ بفكرة وضع العمل في مقام الثروة من حياة الإنسان، موجّها السؤال المركزيّ: كيف للعمل أن يعزّز التنمية البشريّة؟

وتُلحّ معالجة قضايا العمل السريع والتغيّر بفعل العولمة والثورة التقنيّة، وكذلك تقف المرأة في موقع الخاسر في عالم العمل، فنصيبها هو الأقل، مشاركة، وأجراً، واستقراراً في العمل، وتمثيلاً في مراكز الإدارة والقرار. ونصيبها الأكبر في العمل المنزليّ والرعاية، وهي أعمال غير مدفوعة الأجر.

يرى التقرير أنّ العمل المستدام حجر أساس في التنمية المستدامة، على أساس إتاحة الفرص لأجيال الحاضر دون المساس بفرص أجيال المستقبل.

ويستلزم تعزيز التنمية البشرية من خلال العمل سياسات وإستراتيجيات في مجالات ثلاثة، هي بحسب التقرير:

١ - خلق فرص العمل،

٢ - صون رفاه العاملين،

٣ - واتّخاذ الإجراءات الموجّهة إلى العمل المستدام،

ويقيس التقرير مفهوم التنمية البشريّة بالدليل الذي يقدّر رفاه الإنسان بأبعاد واسعة تتخطّى الدخل، مثل التعليم والصحّة.

ويعتبر التقرير الدول ذات التنمية المرتفعة جدًّا تلك التي تحوز على مؤشّر يتراوح بين ٠,٨-١، وهي في هذا العام ٤٩ بلداً تأتي في مقدّمتها النرويج (٠,٩٤٤) شمل التقرير ١٨٨ دولة. جاءت سورية ضمن الدول المنخفضة التنمية في المرتبة ١٣٤ بمؤشّر أقل من (٠,٥) .

يشير التقرير عموماً إلى إنجازات وتحدّيات، وتدل التغيّرات في الأرقام بين عامي ١٩٩٠ و٢٠١٥ إلى ارتفاع الدخل وتحسّن في مجاليّ الصحّة والتغذية. وازدياد في نسب التعليم، مع انخفاض في عدد الأطفال المتسرّبين. وكذلك في قضايا المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة فسجّل ازدياد التحاق الفتيات بالتعليم في معظم دول العالم، وتحقّق المرأة مكاسب إضافية، وإن كانت مازالت تمثّل ٢٠٪ من أعضاء المجالس النيابيّة.

في مجال البيئة تخلّص العالم نهائيًّا من استخدام المواد المضرّة بطبقة الأوزون في الجوّ. وتزايدت نسبة مستخدمي الإنترنت من ٦ إلى ٤٣٪ ليصل عدد المستخدمين في العام ٢٠١٥ إلى ٣,٢ مليارات نسمة.

في المقابل ما زالت هناك تحدّيات ومخاطر، فما زالت النساء يواجهن التمييز في العمل والدخل والمشاركة في القرار، وما زالت ثمّة فجوة كبيرة بين الفقراء والأغنياء، ففي الدول النامية تصل فرصة الإصابة بالمرض والوفاة لدى أطفال أفقر ٢٠٪ من السكان ضعف فرص الإصابة لدى الأطفال من فئة أغنى ٢٠٪ من السكان. وكمثال على عدم المساواة، يذكر التقرير أنّ ٨٠٪ من سكّان العالم يستخدمون ٦٪ من ثروته، في حين يستأثر ١٪ بنصف الثروة.

وفي المجال البيئيّ تزايدت نسبة انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون بنسبة ٥٠٪، ويفقد العالم مزيداً من الغابات، ويتزايد الاستهلاك الجائر للأسماك ممّا يهددها بالانقراض، ويطال شحّ المياه ٤٠٪ من سكّان العالم.

تبقى النزاعات أكبر تهديد يواجه العالم اليوم، ففي نهاية العام ٢٠١٤ كان قرابة ٦٠ مليون إنسان قد هجروا من بلادهم، وهو أعلى رقم للمهجرين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد تضاعفت معدّلات اللجوء والتهجير في السنوات الخمس الأخيرة. ويذكر التقرير أنّ نحو ٣٥٠٠ شخص في عام ٢٠١٤ - وربّما أكثر بكثير- من المهاجرين اليائسين الذين يحاولون عبور البحار والأراضي بطريقة غير نظاميّة إلى بلدان أخرى، قد قضوا في البحر الأبيض المتوسّط جراء انقلاب أو غرق قوارب كانت تقلّهم إلى أوروبّا.

كما أورد التقرير أمثلة لأعمال ستنقرض، مثل: العمل عبر الهاتف، والبحث المتخصّص في مجال العقارات، وكثير جدًّا غيرها.

لا شكّ، بأنّ جميع القضايا والأهداف التي تناولها التقرير فيما يتّصل بالتنمية إن كان على الصعيد العالميّ أو الوطنيّ، تكتسي أهمّيّة بالغة، وخاصّة من ناحية نشرها مهما كانت متخصّصة، ونحن كأبناء المنطقة الأكثر مأساويّة اليوم بحاجة أمسّ من غيرنا في هذا العالم، إلى النظر في أوضاعنا وعيوننا ترنو إلى المستقبل.

إعداد هيئة التحرير

* صدر عن الأمم المتّحدة تقرير التنمية البشريّة لعام ٢٠١٥، بعنوان رئيسيّ «التنمية في كلّ عمل».

اتّفاقيّة حقوق الطفل*

انتهاك قانون العقوبات

المادّة ٤٠

١.تعترف الدول الأطراف بحقّ كلّ طفل يُدّعى أنّه انتهك قانون العقوبات أو يُتّهم بذلك أو يثبت عليه ذلك، في أن يعامل بطريقة تتّفق مع رفع درجة إحساس الطفل بكرامته وقدره، وتعزّز احترام الطفل لما للآخرين من حقوق الإنسان والحرّيّات الأساسيّة وتراعي سنّ الطفل واستصواب تشجيع إعادة اندماج الطفل وقيامه بدور بناء في المجتمع.

٢.وتحقيقاً لذلك، ومع مراعاة أحكام الصكوك الدوليّة ذات الصلة، تكفل الدول الأطراف، بوجه خاصّ، ما يلي:

(أ) عدم إدّعاء انتهاك الطفل لقانون العقوبات أو اتّهامه بذلك أو إثبات ذلك عليه بسبب أفعال أو أوجه قصور لم تكن محظورة بموجب القانون الوطنيّ أو الدوليّ عند ارتكابها،

(ب) يكون لكلّ طفل يُدّعى بأنّه انتهك قانون العقوبات أو يُتهم بذلك الضمانات التالية على الأقلّ:

«١» افتراض براءته إلى أن تثبت إدانته وفقاً للقانون،

«٢» إخطاره فوراً ومباشرة بالتهم الموجّهة إليه، عن طريق والديه أو الأوصياء القانونيّين عليه عند الاقتضاء، والحصول على مساعدة قانونيّة أو غيرها من المساعدة الملائمة لإعداد وتقديم دفاعه،

«٣» قيام سلطة أو هيئة قضائيّة مختصّة ومستقلّة ونزيهة بالفصل في دعواه دون تأخير في محاكمة عادلة وفقا للقانون، بحضور مستشار قانونيّ أو بمساعدة مناسبة أخرى وبحضور والديه أو الأوصياء القانونيّين عليه، ما لم يعتبر أنّ ذلك في غير مصلحة الطفل الفضلى، ولا سيّما إذا أُخذ في الحسبان سنّه أو حالته،

«٤» عدم إكراهه على الإدلاء بشهادة أو الاعتراف بالذنب، واستجواب أو تأمين استجواب الشهود المناهضين وكفالة اشتراك واستجواب الشهود لصالحه في ظلّ ظروف من المساواة،

«٥» إذا اعتبر أنّه انتهك قانون العقوبات، تأمين قيام سلطة مختصّة أو هيئة قضائيّة مستقلّة ونزيهة أعلى وفقاً للقانون بإعادة النظر في هذا القرار وفي أيّة تدابير مفروضة تبعاً لذلك،

«٦» الحصول على مساعدة مترجم شفويّ مجّانا إذا تعذّر على الطفل فهم اللغة المستعملة أو النطق بها،

«٧» تأمين احترام حياته الخاصّة تماماً أثناء جميع مراحل الدعوى.

٣. تسعى الدول الأطراف لتعزيز إقامة قوانين وإجراءات وسلطات ومؤسّسات منطبقة خصيصاً على الأطفال الذين يُدّعى أنّهم انتهكوا قانون العقوبات أو يتّهمون بذلك أو يثبت عليهم ذلك، وخاصّة القيام بما يلي:

(أ) تحديد سنّ دنيا يفترض دونها أنّ الأطفال ليس لديهم الأهليّة لانتهاك قانون العقوبات،

(ب) استصواب اتّخاذ تدابير عند الاقتضاء لمعاملة هؤلاء الأطفال دون اللجوء إلى إجراءات قضائيّة، شريطة أن تحترم حقوق الإنسان والضمانات القانونيّة احترام كاملاً.

٤. تتاح ترتيبات مختلفة، مثل أوامر الرعاية والإرشاد والإشراف، والمشورة، والاختبار، والحضانة، وبرامج التعليم والتدريب المهنيّ وغيرها من بدائل الرعاية المؤسّسيّة، لضمان معاملة الأطفال بطريقة تلائم رفاههم وتتناسب مع ظروفهم وجرمهم على السواء.

إعداد هيئة التحرير

*اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة ٢٥/٤٤ المؤرّخ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩

عصفور طلّ من الشبّاك

حصيلة الصحفيّين وراء القضبان

في عداد الرهائن و المفقودين في العالم ٢٠١٥

■ نشرت منظّمة مراسلون بلا حدود تقريراً في منتصف الشهر الأخير من العام ٢٠١٥ حول الصحفيّين الرهائن والمفقودين في مختلف أنحاء العالم* وقالت إنّ

٥٤ صحفيًّا ما زالوا في عداد الرهائن، مقابل ٤٠ في حصيلة العام الماضي خلال نفس الفترة من السنة، وهذا ما يمثّل زيادة بنسبة ٣٥٪ !

وقد خصّ التقرير سورية باعتبارها تقع في صدارة البلدان التي تئنّ تحت وطأة الاختطافات، حيث يُعتبر الصحفيّون أهدافاً سهلة للجماعات المتطرّفة، مثل «داعش» وجبهة النصرة، اللتان تُتاجران بالرهائن للحصول على فدية أو لاستعمال المحتجزين كأوراق ضغط لصالحهما، مستغلّتين الموقف نفسه لإشاعة الرعب بين الناس وخاصّة من خلال إسكات كلّ من يتجرّأ على الانتقاد، حيث أصبحت عدّة مناطق من سورية بمثابة "بؤر سوداء" على المستوى الإعلاميّ، بحسب ما جاء في التقرير.

كما جاء في التقرير المعنون بـ «حصيلة الصحفيّين وراء القضبان في عداد الرهائن و المفقودين في العالم» الوضع في اليمن من أعمال خطف، ليصبح البلد الثاني ثمّ يليه العراق وليبيا بفارق بسيط.

ويذكر أنّ أكبر محتجزي الرهائن من الصحفيّين المحترفين في هذه الدول هي جهات مجهولة بحصّة ١٩ صحفيًّا، فيما تأتي «داعش» في المرتبة الثانية بـ ١٨ ثمّ جماعة الحوثي بـ ٩ ثمّ جبهة النصرة بـ ٤ يليها تنظيم القاعدة بـ ٣ وأخيراً الجيش الحرّ بصحفيّ محترف واحد. كما رصدت مراسلون بلا حدود حالات اختطاف في كلّ قارّة من قارّات العالم، ولا سيّما في أفريقيا) نيجيريا(وآسيا (باكستان) وأمريكا اللاتينيّة (المكسيك(.

ويؤكّد التقرير أنّ سورية هي البلد الأكثر خطورة على سلامة الصحفيّين، ويذكر أنّ الصحفيّين الإسبان الثلاثة: أنطونيو بامبليغا وأنخيل ساستري وخوسيه مانويل لوبيز ،اختُطفوا مع مرافقهم أسامة عجّان من قبل جبهة النصرة في مدينة حلب السوريّة يوم ١٣ تمّوز.٢٠١٥ وقد أُطلق سراح مرافقهم فيما بعد.

أمّا الرهينة البريطانيّ جون كانتلي المختطف لدى «داعش» منذ ٢٠١٢ مع زميله جيمس فولي الذي أعدمه التنظيم في آب ٢٠١٤، فقد استُخدم من قبل «داعش» كبوق إعلاميّ، يُظهره في أشرطة فيديو مفبركة لإيصال رسائل التنظيم الدعائيّة.

ويفصّل التقرير فيما يختص بالصحفيّ السوريّ عبيدة بطل المختطف عند تنظيم «داعش» ويورد أنّ المراسل السوريّ البالغ من العمر ٢٨ عاماً اختُطف يوم ٢٥ تمّوز ٢٠١٣ مع اثنين من زملائه هما: مهندس الصوت حسام نظام الدين والفنّيّ عبود العتيق، خلال هجوم مسلّح على مكاتب قناة «أورينت تي في» المعارضة في تلّ رفعت - ٤٠ كم شمال حلب، ووفقاً لما أفادت به مصادر منظّمة مراسلون بلا حدود، يُرجح أن يكون عبيدة في قبضة التنظيم، علماً أنّه شوهد آخر مرّة في مدينة الرقّة، فأثناء اختطافه، اقتحم مسلّحون مقرّ المحطّة التلفزيونيّة، حيث استولوا على بعض أجهزة الكمبيوتر ومعدّات الفيديو وسيّارات للبثّ التلفزيونيّ.

ويوثّق التقرير الصادر عن منظمة مراسلون بلا حدود للإعلام الحرّ، أسماء الصحفيّين الرهائن مثل صلاح القاعدي من اليمن رهينة في أيدي الحوثيّين، وذاكر خليل الرهينة العراقيّ لدى تنظيم «الدولة الإسلاميّة» في الموصل. كما يوثّق للصحفيّين المفقودين ومنهم قيد الاعتقال. وأكبر خمسة سجون للصحفيّين المحترفين على الصعيد العالميّ وهي: الصين، مصر، إيران، أرتيريا، تركيا.

القسم الخامس المسمّى صحفيّون وراء القضبان تحدّث عن: رؤوف ميركاديروف (أذربيجان(وانغ شياولو)الصين(نرجس محمّدي)إيران (عبد الله الفخراني)مصر(إيجيد موينيرو) جمهوريّة الكونغو الديمقراطيّة(.

كما نوّه التقرير في الختام بصدور الدليل العمليّ لسلامة الصحفيّين عن مراسلون بلا حدود - بالشراكة مع منظّمة اليونسكو في نسخة جديدة باللغات الفرنسيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة والعربيّة. وهو عبارة عن كُتيّب مفيد للإعلاميّين الذين يشدّون الرحال إلى"المناطق الخطرة" لتغطية الأحداث، إذ يُقدّم لهم نصائح عمليّة لدرء الأخطار المترتّبة عن العمل الميدانيّ في سياق الصراعات المسلّحة أو الأوبئة أو الكوارث الطبيعيّة أو المظاهرات الشعبيّة.

إعداد هيئة التحرير

المهندس باسل خرطبيل المصير المجهول

■ أطلعت الشبكة السورية لحقوق الإنسان المعنيّ بحالات الاختفاء القسريّ أو غير الطوعيّ بالأمم المتّحدة، بقضيّة»باسل خرطبيل» ودعت الفريق للطلب من السلطات السوريّة الإفراج عنه.

وكان المهندس «باسل خرطبيل» البالغ من العمر ٣٤عاماً سوريّ فلسطينيّ يقطن في مدينة دمشق، قد اعتقل تعسفيًّا بتاريخ ١٥ آذار ٢٠١٢ من أمام مكتب شركة الأوس للنشر بحيّ المزة في مدينة دمشق وهي الشركة التي يعمل بها، من قبل قوّات الأمن العسكريّ التابعة للحكومة السوريّة، دون إظهار أمر قضائيّ يبيح لهم ذلك، وكانت عناصر الأمن العسكريّ ترتدي اللباس العسكريّ.

بعد اعتقاله مباشرة أخفي قسريًّا للمرّة الأولى، وعلمت الشبكة فيما بعد أنّه أمضى قرابة ثمانية أشهر في السجن الانفراديّ في فرع الأمن العسكريّ بمدينة دمشق، نقل بعدها إلى سجن عدرا في تشرين الثاني٢٠١٢، أحيل بعدها إلى المحكمة الميدانيّة العسكريّة التابعة للقوّات الحكوميّة والموجودة في حيّ القابون بمدينة دمشق، أعيد إلى سجن صيدنايا العسكريّ في نهاية كانون الأوّل ٢٠١٢، نقل من سجن عدرا إلى مكان مجهول بتاريخ ٣ تشرين الأوّل ٢٠١٥، ولم تحصل عائلته على أيّة معلومة تحدّد مصيره أو مكان احتجازه بعد ذلك التاريخ، ما يزال مصيره مجهولاً.

وتنفي السلطات السوريّة إخفاءها القسريّ للمهندس «باسل خرطبيل» بالنسبة لأهله الذين يتخوّفون من اعتقالهم وتعذيبهم في حال تكرار السؤال عنه كما حصل مع العديد من الحالات المشابهة.

وعلى الرغم من أنّ الحكومة السوريّة ليست طرفاً في الاتفاقيّة الدوليّة لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسريّ، لكنّها في المقابل طرف في العهد الدوليّ الخاصّ بالحقوق المدنيّة والسياسيّة، والميثاق العربيّ لحقوق الإنسان، اللذين ينتهك الاختفاء القسريّ أحكام كلٍّ منهما.

ولم تتمكّن الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان من معرفة مصير باسل حتّى الآن، كما عجز أهله عن ذلك أيضاً، وقد طالبت الشبكة السوريّة لحقوق الإنسان لجنة الأمم المتّحدة المعنيّة بالاختفاء القسريّ بالتدخّل لدى السلطات السوريّة من أجل مطالبتها العاجلة بالإفراج عنه، والإفراج عن آلاف حالات الاختفاء القسريّ، وضرورة معرفة مصيرهم.

ويبدي السوريّون تخوفّهم من عمليات التعذيب وربّما الموت بسبب التعذيب بحقّ المختفين قسريًّا، وما زال عدّاد الاختفاء القسريّ في تصاعد مستمرّ منذ أعوام.

إعداد هيئة التحرير

المرأة خارج حجابين!

■ بعدما أغدقت معلّمة التربية الدينيّة شرحاً واسعاً وأمثلة كثيرة عن الحجاب، سألتها إحدى الطالبات لماذا لا تلبس السيّدات من غير الدين الإسلاميّ الحجاب؟

فكان جواب المعلمة: «الحجاب علامة تدلّ على أنّ المرأة مسلمة، إنّه هويتها».

إحدى الطالبات لم يرق لها ما قالته المعلّمة، اعتادت أن تخلع حجابها بعد خروجها من البيت وتضعه في حقيبتها المدرسيّة، وأخريات تحجّبن ولبسن حتى «الملاية» الشفّافة التي تخفي الوجه.

قالت إحداهنّ: إن لبسها نقاباً على الوجه لم يمنع عنها معاكسة الشباب في الحيّ، فهي كانت تتعمّد أن تغسل تلك القماشة يوميًّا وتقوم بكيّها وهي مبلّلة بطريقة تجعلها مثيرة تبرز ملامح الوجه.

تردّد مدرّسة التربية الدينيّة تحذيراتها على الطالبات في كلّ درس: «إنّ الله يراقبكنّ حتّى ولو كنتنّ في بئر يوسف، لا تفعلنّ كذا وكذا وكذا"، وكانت الطالبات "تتكذكذ" خوفاً.

وهكذا تتمّ تنمية مخيّلة الفتيات بالخوف والعقاب من الشيّ بالنار وبتعليقهنّ من أثدائهن في حال خالفت التعاليم .

بالذهاب إلى النصف الآخر من المجتمع؛ لم يكن من بين حصص الطلّاب الذكور درس عن الحجاب، بل كانت تتمّ تنمية مخيّلتهم في اقتناء أربعين حوريّة وبحور من العسل والخمر إن التزموا بتعاليم الدين، وأنّ عليهم ستر عورة أخواتهم وزوجاتهم المثنى والثلاث والرباع وما ملكت أيمانهم.

وكلّما كبر الصبيّ اغتنت مخيّلته أكثر حول عورة المرأة، لتغدو محورٍ مخيّلته، منها منبع الشرور ومنها الخير أيضاً .

لذا تعدّ جرائم الشرف من اختصاص الرجل، بها يغسل عاره تحت غطاء القانون الوضعيّ، الذي يُبيح له إزهاق روح تمرّدت على وصايته الأخلاقيّة والمجتمعيّة، دون أيّة مساءلة عادلة كما هو الحال في بلدان مثل سورية والأردنّ.

ففي قانون العقوبات السوريّ مادّتان تحميان القتلة بهذا العذر»جرائم الشرف» المادّة ٥٨٤، والمادّة ١٩٢.

تبرز مشاكل المحجّبات في بلاد الغرب بعد كلّ اعتداء إرهابيّ يطال تلك الدول بدءاً من أحداث الحادي عشر من أيلول، حيث تكون المرأة المسلمة المحجّبة هي الضحيّة المستهدفة من قبل عنصريي تلك الدول، وتتحمّل مسؤوليّة ما حدث من إهانات وتحقير وقد تصل للضرب في كثير من الأحيان، والقتل كما في حادثة السيّدة المصرية «مروة الشربيني» في عام ٢٠٠٩ التي قتلها عنصريّ ألمانيّ بعد أن نعتها بالإرهابيّة لارتدائها الحجاب.

وعلى عكس المرأة، لا تستطيع تميّيز الرجل المسلم في المجتمعات الغربيّة، فهو لا يمتلك «علامة» كما المرأة في حجابها، إلّا في حال أطلق لحيته وحفّ شاربيه، وجاهد في رسم «الزبيبة» على جبينه، وقد يستغني عن هذه العلامات الفارقة في حال وجد فيها خطورة على حياته.

أمّا المرأة فلا تستطيع التخفّي في مثل هذه الحالات، وعليها أن تتلقّى جحافل العيون المستغربة والخائفة والمستهجنة وهي صامتة متوجّسة ردّات الفعل.

في ظروف الفوضى وغياب الدولة الرسميّة، يُفرض الحجاب على المرأة بشكل واسع ليطمس هويّتها، كما حدث في أفغانستان بعد سيطرة طالبان، وكما هي الحال في سورية بمدن الرقّة وإدلب وغيرهما من المناطق التي خرجت عن سيطرة الدولة السوريّة، بحيث فرضت الكتائب الإسلاميّة المسيطرة العباءة وخمار الوجه على المرأة، مع لوحات إعلانيّة للحضّ على الحجاب والترغيب فيه وفرضه قسراً. في إدلب خرجت مظاهرات تطلب من السيّدات التزام الحجاب الشرعيّ. كما قامت العديد من الناشطات والعاملات في حقوق الانسان بارتداء الحجاب خوفاً من مساءلة الكتائب الإسلاميّة المسيطرة على المناطق، ففي منطقة بريف حلب تمّ جرّ الناشطة سمر صالح من شعرها وإلى الآن لا يُعرف مصيرها.

كما ارتفعت في العراق أيضاً نسبة المحجّبات من الطوائف كافّة بشكل كبير بعد سقوط «صدام حسين»، رغم ما كانت تعيشه المرأة العراقيّة سابقاً من انفتاح وتحضّر ومشاركة للرجل، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنّ المرأة هي الطرف الأضعف في معادلة المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، ويرتبط شرف هذه المجتمعات بها وتقع عليها المظلوميّة الأكبر.

لم تخلُ مصر من تجاذبات حول الحجاب، فبعد رحيل مرسي وحكم الإخوان عن سدّة الرئاسة، ظهرت دعوات لخلع الحجاب، ولاقت تلك الدعوات استحساناً واستهجاناً واسعين، وأقيمت دعوات معاكسة تحت عنوان لا تخلعي حجابك .

ولا يخفى على أحد أنّ وراء كلّ امرأة في المملكة العربيّة السعوديّة جيش من «المطاوعة»، تراقبهنّ إن زاح حجابهنّ ولو قليلاً، كذلك الحال في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة التي فرضت الحجاب على جميع النساء.

من كلّ ما استعرضته من أمثلة يبقى الأهمّ هو أداء المرأة في الحياة العمليّة ودورها الفاعل في بناء مجتمعها، فالحجاب على العقل هو الأخطر وهو معيار تقدّم المجتمع، وحجاب العقل منتشر بين الرجال أكثر منه بين النساء في المجتمعات المغلقة، وخاصّة عندما يتصرّف الرجل بطريقة مغايرة خارج منزله وبيئته. كما أنّ النظر لتقدّم وتحرّر المرأة بحجابها أو عدمه، فيه ظلم لها ولعقلها، وتملّص من تقييم سياسات الدول الداخليّة في التنمية وتقصير مؤسّساتها المدنيّة.

إنّ المرأة الحرّة والقويّة والمدركة لدورها الإيجابيّ وأهميّته في مجتمعها تخيف البيئة الذكوريّة المنغلقة، لأنّها مشروع تحرّري يُقصي دورهم، ويجعله هامشيًّا، فسلطة الدين (السلفيّة والوهّابيّة) المنغلقة تعيد المرأة إلى منطق الحرائر ودورها كأنثى أكثر من دورها كفرد منتج ومفيد مثلها مثل الرجل. ويأتي تغييب المحاميّة «رزان زيتونة» و «سميرة خليل» في هذا السياق، فمشروع «رزان» كان ضمن أهداف ما قامت عليه الثورة السوريّة من حرّيّة ومساواة وعدالة اجتماعيّة، وتأثيرها كان قويًّا على النساء المحيطات بها هي و «سميرة»، لذلك شكّلن خطورة على ذكوريّة مجموعة استمدّت قوّتها من السلاح.

فعندما تنظر المجتمعات العربيّة والمسلمة للمرأة ككائن مستقلّ غير تابع لسياسات الرجل، إنّما كشريك حقيقيّ، قادر وفاعل، له الحقّ كما للرجل في اتّخاذ القرار المساواة في الواجبات والأداء، سينعكس ذلك إيجاباً عليها وعلى مجتمعها، وستتغيرّ نظرة الدول الغربيّة للمرأة المسلمة المحجّبة، وستكون محميّة من ردّات فعلهم تجاهها خلال ظاهرة الكوراث الإرهابيّة التي تجتاح العالم.

نبلور فكراً جديداً وننخرط في سياسة تحريريّة لكل الشعوب وكلّ المذاكّرات الجماعيّة أو المجهولة، والعائشة في كلّ الفضاء المغاربيّ.

ينبغي أيضاً أن نقيّم محصلة ختاميّة نقديّة ذاتيّة تتقاطع مع الأولى وتخصّ هذه المرّة كلّ دولة أوربيّة على حدة, وكلّ الاتّحاد الأوربيّ بشكل عام بصفته فاعلاً جديداً في التاريخ والجيوبوليتيكي المتوسّطيّ.

إنّ الانخراط في هذا النقد الذاتيّ المتقاطع ينبغي أن يحصل خصوصاً بين الدول التي تعيش حالة حرب علنيّة أو ضمنيّة في ما بينها.

وهذا النقد الذاتيّ الصريح والراديكاليّ لتجربة الماضي هو الشرط الضروريّ (الأوّل) الذي لا بدّ منه لكي ننتقل إلى سياسة أخرى في المنطقة: سياسة تحريريّة أو محرّرة للجميع.

أمّا الشرط الثاني، للخروج من المأزق فيكمن في إشراك الولايات المتّحدة في هذه الحركة العامّة المتّجهة نحو توليد تاريخ متضامن بين الشعوب والثقافات و((الرأسمالات الرمزيّة)) التي أصبحت مهجورة، لا وارث لها في كل الفضاء المتوسّطي.

في كتابي «من منهاتن إلى بغداد»، وفي كتبي وبحوثي الأخرى العديدة، كنت قد رسمت الخطوط العريضة والبرامج المحسوسة من أجل التسريع بحلول عهد هذا المسار الطويل لكلّ الشعوب المتصارعة مع بعضها البعض قديماً وحديثاً في حوض المتوسّط. لقد حاولت بلورة طرق للخروج من المأزق والتقريب بين هذه الشعوب جميعاً من أجل طيّ صفحة الماضي وفتح صفحة جديدة في العلاقات بين الضفّتين. وقلت بأنّ الحلّ لن يكون ناجعاً إلّا إذا كان التشخيص راديكاليًّا، أي يذهب إلى أصول المرض والمشكل والصراع....».

كلنا سوريون

*الصفحات (٢٥٨ – ٢٦٠) من كتاب «نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيديّة»، لمحمّد أركون، ترجمة وتقديم هاشم صالح، دار الساقي – بيروت، طبعة أولى ٢٠١١

محمّد أركون
(١٩٢٨ – ٢٠١٠)

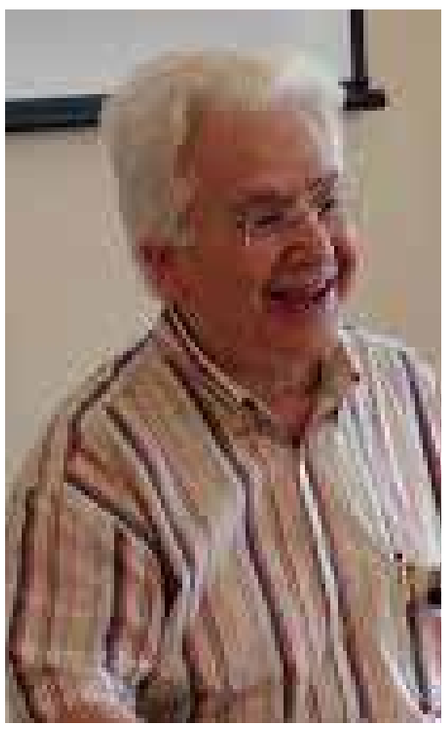

■ **مفكّر وباحث أكاديميّ ومؤرّخ جزائريّ، درس الأدب العربيّ والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر، ثمّ قام بإعداد «التبريز في اللغة والآداب العربيّة» في جامعة السوربون في باريس،ثمّ اهتمّ بفكر المؤرّخ والفيلسوف» ابن مسكويه» الذي كان موضوع أطروحته.**

تميّز فكره بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شرقيّة وغربيّة واحتكار الإسقاطات على أحدهما دون الآخر، بل إمكانيّة فهم الحضارات دون النظر إليها على أنّها شكل غريب من الآخر، وهو ينتقد الاستشراق المبني على هذا الشكل من البحث. ويتميّز طرح أركون الفكريّ بمحاولة نقد أسس العقيدة الإسلاميّة.

كثيرة هي الموضوعات والشعارات التي تطرح الآن في كلّ الملتقيات والمؤتمرات.

نذكر من بينها: صدام الحضارات، تحالف الحضارات، الحوار بين الثقافات، الحوار بين الأديان، إسهام الحضارة العربيّة الإسلاميّة في تشكيل الثقافة الأوروبّيّة، مديونيّة العناوين والمانشيتات العريضة أصبحت كالطقوس المملّة لكثرة تكرارها واجترارها في جميع الملتقيات الدوليّة.

لقد تحوّلت إلى شعارات من دون أيّة نتيجة محسوسة على أرض الواقع، ذلك أنّه في موازاة التحرّكات المستمرّة للعلماء والبحّاثة الأكاديميّين والمثقّفين والخبراء عبر القارات والعالم كلّه، نلاحظ ظاهرة معاكسة ألا وهي: الانتكاسة والتقهقر بشكل لا يقاوم فيما يخصّ العلاقات بين الطرفين. وهو تقهقر يؤدّي إلى شيوع نزعة التعصّب الوحشيّة المتطرّفة في مختلف المذاهب الفكريّة وشتّى الثقافات و الأديان. نقول ذلك على الرغم من أنّ هذه الثقافات و الأديان ما تنفكّ تعظ و تبشّر بكلّ تقى وورع بالسلام والتصالح، بل حتّى بحبّ الآخر! لكنّ مجريات الأمور على أرض الواقع مختلفة تماماً.

ونلاحظ أنّ الشخصيّات الأوربيّة الكبرى من أمثال طوني بلير وجان بيار شوفنمان و نيكولا ساركوزي يبحثون بأيّ شكل عن ملاقاة شيخ الأزهر والاجتماع به لكي يعلنوا عن احترامهم الكبير للإسلام ((الصحيح)) والعظيم على مدار التاريخ.

لكنّ أيّة محصّلة ختاميّة يمكن أن نستنتجها من عمليّة مؤتمر برشلونة للتقارب الأوروبّيّ - العربي؟ (دُشّنت عام١٩٩٥) ماذا أفادت يا ترى؟ إذا ما نظرنا إلى الأمور من أفق ٢٠٠٧ نجد أنّ النتيجة حتّى الآن مخيّبة للآمال، فلم يتحقّق أيّ شيء إيجابيّ يُذكر اللهم إلّا الإعلانات والشعارات والوعود الطيّبة.

نقول ذلك ونحن نفكّر بالأحداث المأساويّة التي حصلت في فلسطين والعراق ولبنان وسورية.

لا ريب في أنّ المغرب الكبير يبدو هادئاً الآن، ولكن من يعلم ماذا سيحصل في المستقبل؟ ولذا نقول بأنّ إقامة تقييم نقدي للتصرّفات السياسيّة المتّبعة منذ الاستقلال أصبحت ضرورية لكي

قراءة في كتاب

تطوّر مفهوم الجهاد (دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر)

■ عن الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر، صدر كتاب «تطوّر مفهوم الجهاد في الفكر الإسلاميّ - دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر». لمؤلّفه محمود محمّد أحمد. يتكوّن الكتاب من ٢٣٩ صفحة من القطع الكبير وصدر عام ٢٠١٥.

يستكشف هذه الكتاب التطوّرات التي حصلت في مفهوم «الجهاد» عبر تاريخ الفكر الإسلاميّ المعاصر بدراسة تاريخيّة معمّقة، بدءاً بالمفهوم في نصوص الإسلام المؤسّسة (القرآن والسنّة)، ونصوص الفقهاء والمتصوّفة والمتكلّمين، وصولاً إلى المدارس الحديثة والمعاصرة حتّى نهاية العقد الأوّل من الألفيّة الثانية للميلاد، وتحلّل الأسباب التي أدّت إلى إحداث تغيير المفهوم في كلّ مرة، في محاولة لفهم كيف ولماذا حصلت هذه التطوّرات المفهوميّة، وما هي دلالاتها من منظور رؤية العالم في كلّ حقبة.

اعتمدت هذه الدراسة منهجاً مركّبا من الاستقراء والتحليل والمقارنة التاريخيّة لجمع ومقارنة المادّة العلميّة التي تتعلّق بمفهوم الجهاد في جميع المصادر المحتملة، للخروج برؤية واضحة ومتوازنة للتطوّرات المفهوميّة التي أصابته ودلائلها وكيفيّة حدوثها، واستند البحث للوصول إلى ذلك إلى نظرية تفسيريّة مستمدّة من المنهجيّة التي اتّبعها «توشيهيكو إيزوتسو» في دراساته التحليليّة في المفاهيم القرآنيّة وفهم تطوّراتها وتفسير حركتها بين المنظومة الجاهليّة والمنظومة القرآنيّة.

وأكّد الكاتب في مقدّمته أنّ «مفهوم الجهاد هو أحد تلك المفاهيم التي خضعت لتأثيرات عميقة عبر التاريخ، وحمل على عاتقه تاريخ الصراع السياسيّ والفكريّ في العالم الإسلاميّ، وشغل تأثيره مدى واسعاً يبدأ من دوره في تشكيل صورة المسلمين في العالم، ولا ينتهي عند حدود علاقاتهم مع أنفسهم ومع الآخرين».

جاء الكتاب موزّعا على خمسة فصول، كان الأوّل بمثابة فصل تمهيديّ، تضمن مقدّمة المؤلّف، وتبيان مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهمّيّته، ومنهجه. والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع.

وحمل الفصل الثاني عنوان: مفهوم الجهاد في النصّ المؤسّس والتراث الإسلاميّ، وتضمّن أربعة مباحث، ناقش في الأوّل مفهوم الجهاد في النصّ المؤسّس (القرآن الكريم) من حيث الأصل اللغويّ، والسياق القرآنيّ للمفهوم أو ما يمكن تسميته الحقل الدلاليّ، كما ناقش المؤلّف العلاقة بين الجهاد والتوحيد، وكذلك العلاقة بين الجهاد والقتال.

حاول المؤلّف هنا استقصاء المعاني اللغويّة المجرّدة للمفردة، ثمّ سعى لبيان ما يلحقها في سياقها القرآنيّ/ حقلها الدلاليّ، فتتبع دلالات «سبيل الله» ومعانيها. وأعقب ذلك تقرير الفصل بين مفردتي «الجهاد» و»القتال» واعتبار ترادفهما في وجود قرينة صارفة تصرف المعنى العام للجهاد إلى معنى القتال.

وخصّص المؤلّف الفصل الثالث لمناقشة مفهوم الجهاد في الفكر الإسلاميّ النهضويّ والتجديديّ، وتوزّع على مبحثين، في الأوّل ناقش مفهوم الجهاد في فكر النهضة والإصلاح الدينيّ من خلال الاتجاهات الواردة في فهم الجهاد، وفي الثاني ناقش مفهوم الجهاد عند رواد الفكر التجديديّ.

ويرى المؤلّف اتجاهات تناول مفهوم الجهاد مقسّمة إلى أربعة اتّجاهات؛ الأوّل يتناول المفهوم بمعنى الدفاع عن الدين لا الأوطان، إذ انحصر هذا الاتجاه، وفق المؤلّف، داخل الإطار الفقهيّ الحنفيّ متمثّلا في بعض كتبه المتأخّرة، مع آليّة تأويليّة قاصرة، جعلت من مفهوم الجهاد موجهاً صوب الحرب للدفاع عن المعتقد ضدّ المحاربين ودار الحرب.

الاتّجاه الثاني يتناول مفهوم الجهاد بمعنى جهاد الإصلاح أو جهاد الوقت، ويكسون المفهوم بقدر من التعميم الواسع المعنيّ بإصلاح المجتمع، فهم يقاربون الجهاد مقاربة اجتماعيّة، على الرغم من إقرارهم بالمعنى القتالي للجهاد. الاتجاه الثالث يشير للمعنى العامّ للجهاد، أي المفهوم العامّ الوارد في النصوص المؤسّسة، ويتبنّون الفصل بين التلازم الدائم بين المفهوم العام للجهاد ومفهوم القتال. الاتّجاه الرابع غلب المعنى الدفاعيّ للجهاد على المعنى الطلبيّ الهجوميّ، إذ تبنّى القول باطّراد هذا المعنى غالباً في الغزوات النبويّة، وهو الأمر الذي استلزم تغيّرات في المفاهيم الأخرى المرتبطة بالجهاد، كتعريفات المسلم والكافر، ومفهوم في سبيل الله، ومفهوم الفتوحات.

في الفصل الرابع والذي عنونه: مفهوم الجهاد في فكر الحركة الإسلاميّة (من سقوط الخلافة العثمانيّة إلى عهد الاستقلال الوطنيّ) أيضاً قسّمه إلى مبحثين، ناقش في الأوّل مفهوم الجهاد ضدّ الحضارة الفاسدة، وفي الثاني ناقش قضيّة الجهاد الابتدائيّ لإزالة الأنظمة الفاسدة.

كما تناول تطوّر المفهوم عند علماء المسلمين الذين برزوا على الساحة الفكريّة منذ بدايات استقلال الدول الإسلاميّة من سطوة الاستعمار الغربيّ، وحتّى بدايات نشأة الحركات الإسلاميّة المعاصرة. والذين مارسوا مهمّة تأويليّة للنصوص المؤسّسة، بالإضافة إلى تأويلات طالت التراث الفقهيّ للمذاهب الأربعة، إلّا أنّهم انطلقوا من منطلق التسوية بين الجهاد والقتال، مع إقرارهم بكون المفهوم يحمل دلالات أخرى غير القتال. كما يشير المؤلّف لمفهومين مفتاحين في خطابهم يساعدان في تفهّم الجهاد عندهم؛ الأوّل هو الدعوة، والثاني هو الحرابة ومرادفاتها كالعدوان والتعدّي.

وخصّص المؤلّف الفصل الخامس لدراسة واستعراض مفهوم الجهاد في الفكر الحركيّ المسلّح (من جهاد الأنظمة المحلّيّة إلى الجهاد العالميّ)، وقسّمه إلى ثلاثة أبحاث، ناقش في الأوّل مسألة اعتبار جهاد الحكّام فرض عين من خلال مفهوم إحياء الفريضة الغائبة ، مناقشاً حالة الحكومات وسبب نقمة الحركات المسلّحة منها، وكذلك حالة المرجعيّة الدينيّة منذ أواخر الستّينيّات.

في المبحث الثاني ناقش المؤلّف حالة التراجع عن جهاد الأنظمة من خلال قراءة في المراجعات التي تمّت لهذه القوى المسلّحة، مناقشاً أسباب هذا التراجع.

أمّا في المبحث الثالث فقد ناقش قضايا الجهاد العالميّ مستعرضاً نماذج من نصوص منظّري الجهاد العالميّ كأيمن الظواهريّ وأبي مصعب السوريّ، وتحدّث بشكل موسّع عن مفهوم السلفيّة الجهاديّة، وكيف ولماذا أصبح الجهاد عالميًّا؟

كما تحدّث عن حرب البوسنة، وأفغانستان في عهد طالبان، ليختتم البحث بحديث عن ظاهرة «الشيخ أسامة بن لادن».

في هذا الفصل حاول المؤلّف بسط مضامين مفهوم ومستويات الجهاد عند الحركات المسلّحة المعاصرة، إذ ثمّة ارتكاز على موروثات وأدبيّات المودوديّ وقطب بشكل عامّ، بالإضافة لاعتماد واضح على فتاوى ابن تيميّة وبعض نصوص ابن كثير، وهو ما وُظف في شرعنة المواجهة المسلّحة مع الحكومات العربيّة = العدو القريب، إذ أرجعه المؤلّف إلى عدّة أسباب أبرزها شموليّة وسلطوية النظم السياسيّة الحاكمة، خاصة تلك التي في مصر عقب توقيع اتّفاقية كامب ديفيد مع العدو الإسرائيليّ، ناهيك عن فشل الأطروحات اليساريّة والليبراليّة في تقديم بديل مقبول لبريق الخطاب الإسلاميّ المواجه.

كما ناقش المؤلّف بشكل مختزل نسبيًّا الخلل الذي تمارسه بعض هذه الحركات في طريقة اعتمادها على نصوص شيخ الإسلام ابن تيميّة وابن كثير، وتركّزت أبرز انتقاداته على غياب اعتبار السياقات الاجتماعيّة والسياسيّة التي ولد فيها النصّ أو الفتوى، خاصّة فيما يتعلّق بقضايا التكفير والعذر بالجهل ومواجهة الحكام البغاة والظلمة.

يتميّز الكتاب بجدّة الفكرة المطروحة فيه وراهنيّتها، كما أنّ المنهج الذي تبنّاه المؤلّف يعتبر من الناحية النظريّة ممتازاً لتفسير وتبيين مراده من الدراسة.

صلاح الدين حسن

خولة غازي

نُشر بالتعاون مع «شبكة المرأة السورية»

في الإعادة إفادة

نحو تاريخ متضامن لشعوب وثقافات حوض المتوسّط*

الحياة هي في مكان آخر

قراءة في عقلية الثورة

عندما أنهيت رواية ميلان كونديرا (الحياة هي في مكان آخر) ألفيت نفسي أردّد هامساً وببلاهة:
- الثورة تحمل بذور فنائها.
وحقيقة شعرت بالمرارة والألم لتلك المعرفة المفاجئة التي أدركتها، كلّما اشتدَّ الفعل الثوريّ، اشتدَّ فِعل فنائِه.
قد يبدو هذا الطرح ساذجاً وبليداً للوهلة الأولى لكثيرٍ من المؤمنين بالفكر الثوريّ، والرافضين شكلاً ومضموناً، لأية فكرةٍ تمسّ منهجية التغيير المُتخذة لديهم.
لكن قبل الإسهاب في تلك الفكرة والدخول إلى عالم كونديرا، دعونا نقدّم بديهية تعريفية يمكن اعتمادها لشرح كيفيّة (الثورة التي تحمل بذور فنائها).
- الثورة: هي مجموعة القيم المترابطة بشكلٍ ضبابيّ في رفض السائد، من منهجياتٍ سياسيّة، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، والتي تُبنى على مبرِّر مفهوماتيٍّ مختصر، وهي الحريّة.
فمفهوم الحريّة هو القاعدة البنائيّة التي يتفرّع عنها تشابكات وعي الثورة.
فكيف بنا أن نفهم تلك العلاقة الجدليّة بين الحريّة والثورة؟؛ أي بين المفهوم النظري وتطبيقه السلوكي.
يسرد كونديرا في عمله، من خلال بطله يارومیل، الشاعر البرجوازي، المؤيّد للثورة الاشتراكية في التشيك، مسألةً في غاية التعقيد، وهي كيف تتشرنق الحريّة في الفعل الثوريّ؟.
ولفهم هذا السؤال، سنتوقف عند مشهدين أساسيين ضمن الرواية.
في المشهد الأول:
يارومیل، الشاعر الشاب، البرجوازيّ المنشأ، يؤيّد الثورة التي قادها الشيوعيون، والتي بالنسبة إليه هي تعبيرٌ عن تغيير العالم ليكون جديداً كلّ الجدّة.
يذهب يارومیل إلى أحد المكاتب الثقافية التابعة لمؤسّسة الثورة الجديدة، من أجل متابعة موضوع نشر قصائده.
هناك في المبنى، يقابل المسؤول الثقافيّ الثوري، ويجري حوارٌ بينهما، أقرب إلى الهزل، إلا أنه يوضّح بشكلٍ جليّ أيديولوجيا الثورة.
يسأل يارومیل المسؤول عن قصائده، فيأتي جواب الأخير، أنه يومياً، يصل إلى المكتب مئاتٌ من القصائد الشعريّة التي يجب نشرها، وأنه في عام واحدٍ يوجد داخل التشيك مئات الآلاف مَن الشعراء الذين ينتظرون نشر قصائدهم، ويكمل المسؤول، أنّ هذا ليس سيِّئاً، ويطرح سؤالاً على يارومیل:
- هل ترغب بالسفر؟.
يأتي رد يارومیل بالإيجاب، فيكمل المسؤول أنّ ذلك لا بأس به، وأنهم في التشيك يملكون اقتصاداً جيداً.
- نصدّر الشعراء، ونستورد الموز.
يشعر يارومیل بالضيق قليلاً، لكنه يستمر بذلك المنهج.
رغم هزليّة المشهد، واحتماليّة رفض الكثيرين من حملة الفكر الثوري السخرية الواضحة من منهجيّة بناء الثورة لنظام المؤسسات، وأنها لا يمكن أن تكون كذلك، وهي صهر فردانيّة الإنسان، لخدمة المجموع التقليديّ، إلا أنّ المشهد يعبر بصدقٍ عن الجوهر الثوري العام.
فالموضوع بالتأكيد لا يرتبط بأيديولوجيا الثورة الاشتراكية فقط، إنّه يرتبط بجوهر السلوك الثوريّ ضمن الآلية التعريفيّة لوجوده، القائم على رفض القديم، وإحلال الجديد ضمن معايير أيديولوجيا التغيير، وليس ارتباطه بمفهوم الحريّة كقاعدةٍ بنائيّةٍ يقوم عليها الجوهر الثوريّ.
يارومیل شاعر، ويمتلك من إحساسه الفردانيّ ووعيه الكثير، لكنه مع ذلك يقبل أن يكون ضمن آلة الهرس الجديد، والانصهار في البوتقة الجمعيّة، فهو أمام خيارين:
إمّا تقديم نفسه كهويّة ثقافية، بمعيارٍ فرداني، والتي ستتعارض تلقائياً مع الجوهر الثوري، برغم إمكانية إحلال نفسه بصبغةٍ وسطيّة مؤيدةٍ للثورة في بعض جوانبها التحديثية، وهذا ما لا يتقبّله السلوك الثوريّ، لأنّ جوهر الثورة بطبيعته تيارٌ عنفيّ كاسح للمنظومة القديمة.
وإمّا الانصهار ضمن وعي الجماعة الثوريّة، وتهشيم الفردانيّة، من أجل بناءٍ يؤدي إلى تدمير الهويّة الشخصية، لتكون جزءاً من النظام الجديد.
وبطبيعة الحال، فإنّ يارومیل اتخذ القسم الثاني، وهو ما كان مساهماً بتراكم وعيه، لينقلنا إلى المشهد الثاني الأكثر دمويةً في تشرنق الحريّة داخل الفعل الثوريّ.
المشهد الثاني:
يارومیل، شاعرٌ شفّاف وعاشق، يشعر بغيرةٍ مفرطةٍ نحو حبيبته من أيّ شخص، بما في ذلك أخوها. إنه لا يقبّل أن يكون رجلاً ثانياً أو ثالثاً في حياتها، ولا يستطيع التخيّل أنها يمكن أن تكون بين يدي شخصٍ آخر.
في المشهد الذي نحن بصدده، يكون يارومیل وحبيبته في السرير يمارسان الحب، عندما تخبره بسفر أخيها، مما يُثير غضب يارومیل، ويسرد شرحاً مطولاً، عن خيانة أخيها للثورة، وأنه سيأتي يومٌ سيرفع السلاح في وجه الثائرين الذين بدؤوا ببناء عالمٍ جديد، بمن فيهم يارومیل. يضع حبيبته أمامَ خيارٍ أخلاقيّ وعاطفي، إما هو وإما أخوها، ولمحبتها الشديدة ليارومیل تخبره عن الطريق الذي سلكه الأخ في السفر.
في اليوم التالي، يرتدي يارومیل بدلةً أنيقة، ويذهب لمقابلة أحد المسؤولين الأمنيين في الثورة، ويخبره بهرب أخو حبيبته إلى خارج التشيك، مما يستدعي اعتقال الحبيبة للتحقيق معها.
يصف كونديرا حواراً داخلياً، يتلوه يارومیل على نفسه، بعد اعتقال حبيبته، والتي ربما تتعرض للتعذيب وحتى الاغتصاب، لكن رغم ذلك لا يشعر يارومیل بأية غيرةٍ على حبيبته، بل على العكس، يشعر بالفخر والتباهي، بأنه الآن يسيطر عليها كلياً، إنها في قبضته تماماً مع يقينه أنّ جسدها قد يلمسه رفاق ثورته لإجبارها على الاعتراف.
إنّ هذا المشهد، لا يحمل فقط تصوُّرا أليماً عن فقد يارومیل لحريته وفردانيته المفترضة، بل ينحو إلى أبعد من ذلك، وهو تحوّل الإنسان إلى آلةٍ أيديولوجية مبتذلة، مُشرِّعة أخلاقياً بالبناء الثوري الجديد.
إنّ هذين المشهدين، ليسا الوحيدين بكل الأحوال ضمن العمل، لكن تقديمهما جاء لنناقش الفكرة التي بدأناها سابقاً، موت الحرية في الفعل الثوري.
يارومیل، شاعر ومفترضٌ أنّه يملك وعي الحرية المدروسة لخلق شرط الاختلاف الاجتماعي والثقافي، أي أنّه عنصر الموازنة العقلانية والعاطفية تجاه الحداثة الفكريّة، لكنه بدلاً من ذلك، ينحو بشكلٍ مأساويّ مارلوي، ببيع حريته لشيطان أيديولوجيا الثورة، ويصبح عبد أفكاره الوهميّة بالحريّة.
إنّه ديكتاتورٌ صغير ضمن آلةٍ ديكتاتوريّة أكبر، وهي جوهر السلوك الثوريّ.
وبالطبع، ليست المسألة مسألة يارومیل، أو الثورة الاشتراكيّة على نحو محدّد، بل تتعداها لتقدّم مسألةً في غاية الأهميّة، وهي مسألة جوهر الثورة بشكلٍ عام، مع الأخذ بعين الاعتبار زمانيّة ومكانيّة الحدث.
في السياق المعرفيّ وتجريد يارومیل من الصبغة الثوريّة، وبالقياس الفكريّ لأيّ حراك ثوريّ في العالم، فإنّ يارومیل هو النموذج الموجود في شخص كلّ ثوريّ ضمن أيديولوجيته الشخصية، وإيجاد المبرر لانتهاك ليس فقط حريّة الآخر، بل لانتهاك ثورته نفسها، وتحويل نفسه إلى عبد الهدف والغاية، وإسقاط شرط الحريّة كقاعدة بناء من أجل الحصول على وهم الحرية المقتولة أصلاً بجوهر الثورة العنفيّة.
إن جوهر الثورات كصبغةٍ عنفيّة، لا يحتمل أيّة وسطيّةٍ مفهوماتيةٍ للارتقاء بالثورة كوجود، إنها تحوُّل آليّ لخلق ما يناسب منهجيّة القائمين على الفعل الثوريّ، وبالتالي، ممارسة إقصائيّة على بنية الحرية الأساسيّة كقاعدةٍ بنائيّةٍ واستبدالها، ضمن علاقةٍ شائكةٍ وضبابيّة المعايير.
إنها تنطلق من مسمّى الحرية، لكنها في الواقع، تنفي السائد الأيديولوجي، لتُشرّع محوراً أيديولوجياً جديداً، سيكون سائداً بطبيعة الحال، لأنه يُبنى على مؤشرات التغيير السياسيّ وليس المعرفيّ.
ومن هنا، فإنّ أية ثورةٍ بالعالم، مصيرها الفناء، إن لم تدرك نفسها لتتحول بعد انطلاقتها تنظيراً معرفياً، وسلوكاً ثوريًّا قائماً على فكرٍ ليبراليّ.

علي الأعرج

جائزة نوبل للآداب 2015

صحفيّة مناهضة للديكتاتوريّة

نالت الكاتبة والصحفيّة البيلاروسيّة «سفتلانا ألكسيفيتش» جائزة نوبل للآداب لعام ٢٠١٥ وتسلّمت الجائزة البالغة ثمانية ملايين كرون سويديّ (ما يزيد عن مليون دولار أميركيّ قليلاً) في حفل توزيع الجائزة في ستوكهولم، وقالت رئيسة الأكاديميّة السويديّة «سارا دانيوس» واصفةً كتاباتها بأنّه يمثّل «لحظة شجاعةٍ ومعاناةٍ في زماننا».
وقالت «دانيوس» أنّ «الكاتبة قضت أربعين عاماً من عمرها تدرس أناساً من الاتّحاد السوفياتّي السابق، لكنّ أعمالها لم تقتصر على التاريخ، بل حملت شيئاً ما داخليًّا عميقاً ولمحةً من السرمديّة».
ولدت «سفيتلانا ألكسيفيتش» عام ١٩٤٨ في مدينة إيفانو- فرانكيفسك من أب بيلاروسيّ وأم أكرانيّة، ثمّ انتقلت عائلتها إلى بيلاروسيا بعد أن أنهى الأب الخدمة العسكريّة الإجباريّة، حيث درست ألكسيفيتش الصحافة في جامعة مينسك بين عامي ١٩٦٧ – ١٩٧٢، وتفسّر اختيارها للصحافة بقول نشرته على موقعها في الإنترنت: «اخترت هذا النوع التعبيريّ الذي تعبّر فيه الأصوات البشريّة عن نفسها».
عملت «أليكسفيتش» في بداية حياتها الصحفيّة في عدّة صحف محلّيّة في بيلاروسيا، ثمّ كمراسلةٍ للمجلّة الأدبيّة «نيما» في العاصمة «مينسك».
في عام ٢٠٠٠ غادرت «أليكسفيتش» بيلاروسيا إلى أوروبا لتعيش كلاجئة في باريس وبرلين و..، حاملةً مآسي الوطن حيثما حلّت في بلاد اللجوء، حتّى عام ٢٠١١ حين عادت إلى موطنها من جديد.
كان من منافسي ألكسيفيتش -التي تُعتبر كاتبةً سياسيَّة عُرفت بانتقاداتها لديكتاتوريّة حكومة بلادها- هذا العام على الجائزة كتّاب كبارٌ يحظون بشهرةٍ عالميّة، من أمثال الروائيّ الياباني «هوراكي موراكامي»، وقد سبق للكاتبة أن فازت بجائزة رابطة القلم السويديّة» (PEN) لشجاعتها وكرامتها ككاتبة» بحسب بيان الرابطة. وهي الفائزة الرابعة عشرة في تسلسل النساء الحائزات على جائزة نوبل للآداب، وأوّل صحفيَّة تفوز بهذه الجائزة.
ومن أعمالها المترجمة للإنجليزيّة: «أصوات من تشيرنوبل- تاريخ شفاهي للكارثة النوويّة في عام ١٩٨٦»، و «أولاد في الزنك»، والعمل الأخير يوثّق شهادات مباشرة عن الحرب السوفيتيّة في أفغانستان، ويستقي عنوانه من إعادة جثث الجنود السوفيت بتوابيت مغلقة مصنوعة من الزنك (التوتياء) إلى أهلهم. لذلك، جاء في بيان الأكاديميّة السويديّة حول أسباب منح الجائزة: «لقد عمّقت ألكسيفيتش فهمنا لمجمل هذه الحقبة عبر وسائل منهجها الاستثنائيّ، بصنعها بعنايةٍ كولاجاً من الأصوات البشريّة».
وقد وصفت هي نفسها أعمالها بالقول: «إذا ألقينا نظرةً إلى الوراء على تاريخنا كلّه أثناء وجود الاتّحاد السوفيتّي وما بعده، فسنجده عبارةً عن قبرٍ جماعيٍّ ضخم، وحمَّام من الدم؛ ويظلّ الحوارُ الأبديّ وتلك الأسئلة الملعونة بين الضحايا والجلّادين.. ماذا علينا أن نفعل، وعلى من نلقي اللوم؟ على الثورة، على معسكرات الاعتقال؟، على الحرب العالميّة الثانية، على الحرب السوفيتّيّة في أفغانستان؟، على سقوط الإمبراطوريّة العظيمة أم سقوط أرض الاشتراكيّة أم اليوتوبيا، أم على تحدّي الأبعاد الكونيّة لتشرنوبل؟! إنّه لتحدٍّ يجب على كلّ كائنات الكرة الأرضيّة خوضه. هذه هي الفكرة الأهمّ في كلّ كتبي».
ويذكر أنّه في تاريخ جائزة نوبل في الأدب الذي بدأ منحها سنويًّا من قبل الأكاديميّة السويديّة منذ سنة ١٩٠١ لم ينلها سوى كاتب عربيٍّ واحد هو «نجيب محفوظ». وهي تُمنح لكاتب قدّم خدمةً كبيرةً للإنسانيّة من خلال عملٍ أدبيٍّ و»أظهر مثاليّة قويّة» بحسب تعبير «ألفرد نوبل» في وصيّته المؤسِّسة لهذه الجائزة.
تكرّم الجائزة أساساً الروائيّين والشعراء والكتّاب المسرحيّين، ويسعى الشاعر السوريّ علي أحمد سعيد (مواليد ١٩٣٠)، الذي سمّى نفسه «أدونيس» ويعيش في أوروبا، إلى الحصول على هذه الجائزة منذ سنوات، ويُشيع بأنّه مرشّح لنيلها كلّ عام، ويبحث عمّن يعتقد بأنّهم من لجنة الجائزة أو على صلةٍ بها، وكذلك الجهات أو الأشخاص الذين يمكن أن يقوموا بترشيحه لنيلها، فيزور أشخاصاً في السويد لمجرّد أنّ يشكّ بأنّ لهم صلةً ما بمنح الجائزة. ومن المعروف أنّ هذه الجائزة تُمنح للأحياء فقط، وأنّ الكاتب والمفكّر الفرنسيّ الكبير «جان بول سارتر» رفض استلام جائزة نوبل في الأدب التي منحت له عام ١٩٦٤، ولم يقبلها..

حسيب م. عدي

قرأنا في صفحاتهم

لمْ ينجُ

لمْ يكن له من اسمه نصيب.
لمْ ينجُ.
ربما سقط على ركبتيه
أو مال قليلاً على مقعد السيارة
ربما أطلق آهة خافتة لم يسمعها الذي إلى جواره
أو ربما نظر فقط بدهشة وهو يصغي لطنين المعدن في رأسه.
لمْ ينجُ.
لم يتسنَ الوقت له ليقول: لماذا أنا؟
أو ليقلبَ الصفحة ويبدأ من جديد
عدداً آخر يحمل الرقم ٢٨
أو أن يضحك كما في الصور.
لمْ ينجُ
ولمْ يصل إلى حيثُ يريد
ولمْ يعدْ إلى حيثُ يكون
ربما لمْ يكن أبداً
سوى لابنتيه
وأننا اخترعناه من شدة رغبتنا بالضحك والحياة
وأننا الآن ـ رغم هذا الجحيم ـ
نعيدُ اختراع الحياة

فؤاد محمد فؤاد

ناجي الجرف

ناجي الجرف.. بيفيق بيعمل معي مقابلة ع الصبح لمدة ساعة مع جاط نسكافيه..
ناجي الجرف.. كل يوم بياكل غطا قلم بلاستيك و بيحولو لرقاقة أرق من ورق السيجارة..
ناجي الجرف.. فيه يحول أي جملة لعتابا.. حتى جملة (وانت جايي جيب معك لبن)..
ناجي الجرف.. بيعرف كل العالم.. كل العالم..
ناجي الجرف.. ممكن يخترع أفضل شعار وأنسب عنوان لأي حملة أو مشروع..
ناجي الجرف.. ما بينام.. وإذا نام بيكون عم يهز اجرو بشكل متواصل.. أشطر مني بالتظاهر بالنوم بس هوي ما بيقصد (وبينام بالجينز.. والله)..
ناجي الجرف.. بيعرف كل الأغاني.. وبيعرف يصلح كل شي بالبيت.. ع طريقتو والدليل انو هلق حاطط باب الحمام بالصالون وعم يلزقو ببعضو بالبانسة..
ناجي الجرف.. بيحب إدوارد سعيد وأبو صادق حديد بنفس اللحظة..
ناجي الجرف.. إذا فتحنا راسو منلاقي مواطنين صحفيين قاعدين جوا الكادر عم يزرعوا حنطة..
ناجي الجرف.. أضخم أحلامو يصير عندو مدجنة على بابها مكنة إكسبريسو ما بتعمل غير نسكافيه..
ناجي الجرف.. اللي في بحياتو حسرة وحيدة (بس لو كان صوتي حلو .. كنت صرت مطرب شعبي قد الدنيا)..
ناجي الجرف.. لما حبيتو كان عمري ١٦ سنة بسبب قصيدة كان كاتبها على ملخص أسئلة بكالوريا كان أولها «إذا متُّ ضعوا على قبري لفافة تبغ.. زجاجة خمر.. وصورةً لحبيبتي».. (عموماً كل شباب سلّمية عندن هي النظرة المازوشية للحب المنتظر.. وكل بنات سلمية عندن ضعف تجاه الشعر)..
ناجي الجرف.. مع إنو خلقك ضيق كتير ومع انك ما بتعرف لهلق وين خزانتك بالبيت.. وعايش نص حياتك افتراضياً وورقياً.. ومع انو مرق كتير كتير سنين بس لهلق ما صرت عادي ولا أقل غموضاً.. وأنا احبك أكثر..

بشرى قشمر

قول ناجي الجرف الأخير

الرّصاص؛ لَسْتَ الحيَّ، كما يصفكَ بعضُ الجَهلَة
جَسَدُكَ المعدنيُّ، لا يَمنحُكَ مِقعداً أليفاً للجلوسِ بيّننا
لا، نَسَبَ لكَ، سوى في دفاتر الجُرحْ
تَحْمِلُ وفيًّا، رسائل الغدر، لكل الجهاتْ،
مُسْرِعاً تَحْمِلُ أمتعتِكَ الفاسدة؛
الرائحةُ الكريهة،
الصوت الخجول،
المسافاتُ الطارئة،
والكثير من ثمر المفاجآت.

محمد نجار

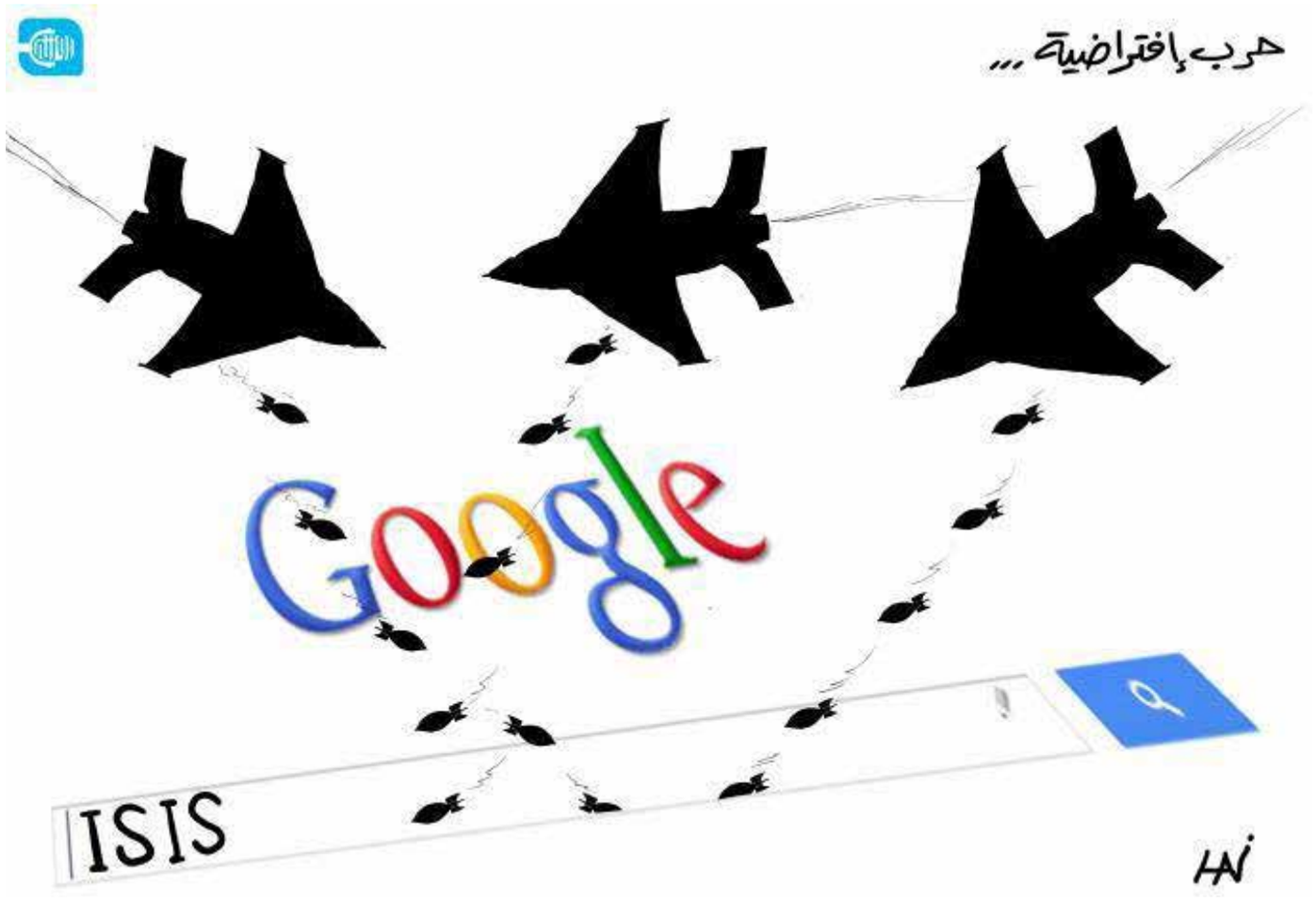

بدنا نحكي

سبع نصائح لمن يريد الاستثمار في الصراع السوريّ

■ ابدأ مشروعك بعقد مؤتمر حول الصراع في سورية، ليس الأمر معقّداً، ما تحتاجه هو التالي :

١ ـ من أجل تمويل مشروعك، ابحث عن الدولة التي لها مصلحة في سورية وتريد تصنيع شريك سوري لها، ويفضّل اختيار الدول ذات الأهمّيّة الأكبر.

٢ ـ فتّش في سوق المعارضة السوريّة وواجهات محلّاتها عن أسماء مناسبة .

٣ ـ عند انتقاء الممثّلين الذين سيحضرون المؤتمر انتبه جيّداً إلى انتقاء تشكيلة واسعة من الألوان السوريّة، زيّن مؤتمرك بعلويّ ومسيحيّ وكرديّ وتركمانيّ وإسماعيليّ ودرزي.... و.. و..، وإذا استطعت إضافة بعض الرتب العسكريّة إلى المؤتمر فقد تتمكّن من الحصول على سعر أعلى .

٤ ـ لا تصرف وقتك وجهدك وتفكّر كثيراً بما سيناقشه المؤتمر أو بما سيخرج منه، فلا أهمّيّة لهذا الأمر.

٥ ـ يتقن الحاضرون أدوارهم جيّداً، لكن لابأس من تذكيرهم بضرورة رفع وتيرة صوتهم عند الحديث عن الدم السوريّ والمجازر والجوع والحصار والتشرّد، وقد يكون من المناسب جدّاً أن تدمع أعينهم عند الحديث عن الأطفال الذين يغرقون في بحار العالم أو تتفتّت أجسادهم جراء القصف بالبراميل أو بالصواريخ الباليستية القادمة من أعالي البحار .

٦ ـ احشد ما استطعت من الشخصيّات الدوليّة في افتتاح مؤتمرك، ومن يعتذر عن الحضور حاول أن تقول: إنّ غيابه تمّ فجأة ولأسباب شخصيّة، وأنّه حزين جدّاً لعدم قدرته على حضور مؤتمر على هذا القدر البالغ من الأهمّيّة .

٧ ـ انتبه في البيان الختاميّ لمؤتمرك إلى ضرورة الابتعاد عن المواقف الحاسمة والنهائيّة، فقد لا تُرضي هذه المواقف الدول المعنيّة؛ عليك أن تترك بيانك قابلاً للبيع في مرّات قادمة، وكن حذراً للغاية من التمسّك بالأهداف الحقيقيّة للشعب السوريّ، لا تذكرها ولا تُشر إليها أبداً فلا أحد يريدها.

بسّام يوسف

بوح

بلد

هي ما هي؟
حتّى كلّكم عليها
ليست أكبر من شامة في أطلس العالم
تضاريسها لا تزيد عن إبهام طفل في مجسّم الكرة الأرضيّة
هي ما هي؟
لولا أن تتقاطع خطوط الطول والعرض ما مرّت بها
فهذا
يُنجّر من عظامها عرشاً ولا يستريح كما الله في اليوم السابع
يسند بقحف الرؤوس كرسيّه المهزوز
ويخلع عليها ألقابه
أو يحاول عناد الأنهار كي تكفّ عن مزاجها
وتلحس حذاءه كالقطط
ويستر بالخريطة عورة الجغرافيا
وذاك
يربط إلى صواريها بغلته ليستريح في الطريق إلي القدس
وذاك يفكّر أن يلامس من حصّتها على البحر رأس الرجاء الصالح
ويلبسه عمامة سوداء
وذاك
يقيس بأقدامه الحافية المسافة التي قطعها الأنبياء
قبل أن يُلقوا عصا الترحال في جبّ مجهول
وذاك
يفتّش عن سرّ التوابل التي منحت ملوكها عمرا مديدا
وفحولة لا تنضب كي يطعّم فيها نكهة البيتزا
وربّما في الصدفة يعثر على قرط لعشيقته
لم تلبسه واحدة من أميرات ما بعد الحربين
وذاك
يأتي من بلاد الواق واق كي يرممّ قبر آدم ويسيّجه بأضلاعه
وذاك
الذي جاء كي يعالج سرطانه بحليب النوق
وذاك
جاء كي يفسّر مناماً أنّه لن يموت وحيداً
وذاك
وذاك
يفتّش في كثبان الرّمل عن كبد هند
ها كلّكم عليه ! !
خذوها نصيحة مني :
الآثار كما النباتات تذبل في غير تربتها
وإن كان لا بدّ من أن تسرقوها
فرفقاً ببصمات النقّاشين
ولا تنقلوها على ظهور الجحاش
حتّى لا تنخدش الأنفاس العالقة عليها كلحاء
لا تأخذوا عيّنات من مطرها لتكتشفوا إكسير الحياة
أنصحكم بتحليل دمعة واحدة
لا تدمّروا عمرانها لتكتشفوا كيف نبني بيوتنا من خبز الشمس
مُرّوا بأصابعكم على كفّ فلاحة ولكن بحنان
لا تتعبوا في حساب كثافة السكّان
فقط قسّموا عدد القتلى على عدد البيوت المهدومة
لا تبعجوا بطن الحوامل كنساء مخبر
في التنقيب عن ثرواتها
فقط جيولوجيّ فهيم يعرف من لون عيونهن أحقاب العقيق
لا تمزّقوا مبيّضة الحلم عن عصاب
إذا فشلتم في تحديد مصدر العبق الأخّاذ
اتركوا تتبّع الطريق التي مشاها جلجامش
وتخريفات الإسكندر
والكذبة عن جيش عرمرم آخره في القسطنطينيّة وأوّله في دمشق
ولا تنبشوا في أطلال الخانات على طرفيّ درب الحرير
فقط ليكن عالم منكم
يعرف بمواطن الكمأ وأكوام الخلد
ها كلّكم عليها
جرّبوا ما تريدون
الكشف عن الطائفة في المصل
الفتّاك من سلالات الكلام
اللقاح الذي يعطى في التراب ضدّ عدوى ارتفاع الرأس
وكذلك السباحة في دم مرّتين
ولكن
فقط لا تقولوا :انتصرنا

سلام حلّوم

الفوليك أسيد للحدّ من العيوب الخلقيّة

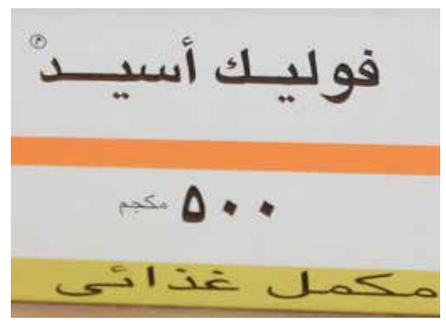

أعلن باحثون بريطانيّون عن دعمهم لدعوات تناول دقيق مدعّم بحامض الفوليك، وهي الخطوة التي يرون أنّها ستنهي حوالي ٢٠٠٠ حالة من العيوب الخَلقيّة الخطيرة. بما فيها عدم اكتمال نموّ الفقرات القطنيّة، وكذلك موت الجنين داخل الرحم.
ويوجد حامض الفوليك بشكلٍ طبيعيّ في الخضروات الخضراء والمكسّرات وخبز القمح.

أبل تهيمن على مبيعات موسم الأعياد

طبقاً لموقع Flurry المدعوم من Yahoo، فأن هواتف آبل شكلت نسبة ٤٩,١٪ من أجمالي مبيعات الهواتف في موسم الأعياد. في حين جاءت سامسونج في المركز الثاني بفارق كبير بنسبة ١٩,٨٪، والمثير للدهشة هو احتلال نوكيا للمركز الثالث بحصة تبلغ ٢٪.
وجاء LG وXIAOMI في الترتيب الأخير بنسب ١,٧٪ و١,٥٪ على التوالي.

الملياردیرات النساء في ازدياد

ارتفع عدد النساء الملياردیرات في العالم بنسبة ٥٦٠ في المائة على مدى العقدين الماضيين، وفقاً لتقرير جديد. إذ وجدت دراسة لمؤسّسة «يو بي إس» السويسريّة للخدمات الماليّة وشركة الخدمات المهنيّة العالميّة «برايس ووتر هاوس كوبرز»، أنّ عددهنّ في العالم الآن وصل إلى ١٤٥ امرأة، مقارنة بـ ٢٢ امرأة في عام ١٩٩٥.

الوصول إلى المشتري

يُتوقع أن تصل سفينة الفضاء (جونو) التابعة لوكالة الفضاء الأمريكيّة، إلى كوكب المشترى يوم ٤ تمّوز ٢٠١٦، بعد رحلةٍ استمرّت لمدّة ٥ سنوات.
وتعتبر (جونو)، أسرع مركبةٍ فضائيّة على الإطلاق، إذ تبلغ سرعتها في الفضاء حوالي ٢٤٠ ألف كيلومتر في الساعة. وستقوم بدراسة نواة كوكب المشترى وغلافه الجوّي، ومجاله الكهرومغناطيسيّ.

إيرادات أفلام نهاية العام

احتلّ الفيلم الجديد من سلسلة أفلام حرب النجوم (ستار وورز) المركز الأوّل في شبّاك التذاكر الأمريكيّ، محققا إيراداتٍ بلغت ٢٤٠ مليون دولار.
وحلّ في المركز الثاني بفارقٍ كبير ، «آلفن آند ذا تشيبمانكس ذا رود تشيب» بنحو ١٤ مليون دولار فقط.
وفي المركز الثالث «سيسترز» بنحو ١٣ مليون دولار.

للمرّة الأولى بالفرنسيّة «طبائع الاستبداد» (Du despotism)

يصدر مع مطلع العام ٢٠١٦ في باريس عن دار آكت سود/ سندباد، النسخة الفرنسيّة لكتاب عبد الرحمن الكواكبيّ «طبائع الاستبداد»، إضافة إلى مجموعة نصوص أخرى مختارة للكواكبي، للناشر فاروق مردم بك، من ترجمة هالة قضماني، وقد كتب مقدّمته وكلمته الختاميّة سلام الكواكبيّ.

رئيس التحرير
بسام يوسف

مدير التحرير
بشّار فستق

هيئة التحرير
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة

العلاقات العامة
نور العبدالله

الاخراج الفني
رامي نونو

الموقع الإلكتروني
أحمد قباوة

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة